AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2167) - السنة (53) شوال 1443هـ / 1 مايو 2022م

- ثورة إعلامية وبرلمانية كويتية ضد الدراما الرمضانية الهدامة
- نحو إستراتيجية شاملة للمقاومة الفلسطينية
- مشروع كامل لإنقاذ لبنان بمشاركة جميع المكونات
- تركيا تدخل أجواء الانتخابات المصيرية
- فرنسا.. تحديات ما بعد فوز «ماكرون» بولاية ثانية

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

mugtama magazine

موقع

المجتمع

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2167) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليج الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22514180 - 22519539

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

إلى متى تظل القرارات الدولية حكراً على 5 دول؟

- ثورة إعلامية وبرلمانية كويتية ضد الدراما الرمضانية الهدامة 8
- تركيا تدخل أجواء الانتخابات المصيرية 24
- نحو إستراتيجية شاملة للمقاومة الفلسطينية 26
- فرنسا.. تحديات ما بعد فوز «ماكرون» بولاية رئاسية ثانية 30
- د. عماد الحوت: لدينا مشروع كامل لإنقاذ لبنان بمشاركة جميع المكونات 32
- أزمة الدراما الرمضانية.. انحراف البوصلة والقيم والتمويل 52

مقالات

تجديد الإيمان في نفوس الشباب — د. يوسف السند — 29

إلغاء الخلافة.. السنهوري وقوة التحدي — د. هشام الحمامي — 44

الإمكان السنني للتغيير وحتمية الاستئناف الحضاري — ناصر حمدادوش — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾

(النساء)

المنظمات الدولية وأهمية التغيير السياسي

جاءت حرب روسيا على أوكرانيا -التي ما زالت رحاها تدور حتى كتابة هذه السطور- لتكشف عواراً كبيراً في النظام الدولي بصورته الحالية التي لم تتطور منذ تأسيس الأمم المتحدة عام 1945م إثر انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

لقد أصبح هذا النظام بصورته المهترئة والعاجزة عن تحقيق أول هدف من أهدافه التي أنشئ من أجلها؛ وهو «حفظ الأمن والسلم الدوليين».. عبئاً على الأمن والسلم الدوليين، ولا شك أن نشوب هذه الحرب خير دليل على هذا.

وبالإضافة لما كشفته هذه الحرب من عجز لهذا النظام؛ فإنها كشفت في الوقت نفسه عن وجه سيئ وقميء له، وهو ازدواجية المعايير والعنصرية التي تظهر في أقبح صورها حينما يتعلق الأمر بقضايانا -نحن العرب والمسلمين- السياسية والإنسانية؛ حيث ينظر إليها بمنظار مختلف، بعيداً عن المساواة والعدالة والإنصاف، وهو ما تبدّى في التعامل مع قضية اللاجئين الأوكرانيين مقارنة بما حدث مع غيرهم من الفلسطينيين والسوريين.

كل ما سبق يجعل الحديث عن إصلاح هذا النظام أو تغييره ضرورة يفرضها الواقع وتحتمها الأحداث السياسية الراهنة.

ومن الجدير بالذكر أن المناداة بهذا الإصلاح ليست وليدة اللحظة، بل قديمة قدم نشأته؛ حيث بدأ الحديث عن إصلاح مجلس الأمن بعد مرور 7 سنوات فقط من تأسيس الأمم المتحدة؛ لأن تكوينه والعضوية فيه بدأت ظالمة وغير عادلة، ولا تمثل الأقاليم الأساسية في العالم؛ لأنه وفقاً للفصل الخامس من ميثاق الأمم المتحدة يتألف المجلس من 15 عضواً، وهناك 5 دول دائمة العضوية، وهي التي تمتلك حق «الفيتو» (النقض) بما يمثله من سطوة ظالمة تؤدي للتحكم في قرارات الأمم المتحدة وجمودها وعدم تنفيذها.

وفي النهاية، يظل السؤال المطروح بقوة: إلى متى يظل النظام الدولي بتعقيداته وما طرأ عليه من تغيرات جيوسياسية وعسكرية واقتصادية حكراً على هذه الدول الخمس؟ وعلينا نحن العرب والمسلمين ونحن نجيب عن هذا السؤال، خاصة مع إيماننا بحقنا في المشاركة بهذا النظام بصورة تناسب حجمنا وقوتنا أن ندرك أنه لا يمكن لمن تمكن من هذه الصلاحيات المتحكمة في العالم أن يتنازل عنها -أو عن جزء منها- طواعية، أو أن يرضى بإشراك غيره فيها بالأماني والطموحات، وليكن رائدنا قول أمير الشعراء:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

المحلل السياسي الكويتي د. عبدالرزاق الشايجي لـ«المجتمع»:

البلاد تمر بمرحلة غير دستورية.. وعلى الحكومة حضور جلسات مجلس الأمة

قال المحلل السياسي الكويتي د. عبدالرزاق الشايجي: إن الكويت تعيش اليوم مرحلة غير دستورية عقب استقالة الحكومة، مؤكداً ضرورة حضور الأخيرة جلسات مجلس الأمة كونه لم يبتّ إلى الآن في قبول استقالتها.

وأوضح الشايجي، في حوار لـ«المجتمع»، أن الحديث عن حل مجلس الأمة سابق لأوانه في ظل الوضع الحكومي الحالي، مستبعداً تعديل الدوائر الانتخابية.

● ما قراءتك المستقبلية للمرحلة السياسية بالكويت خاصة بعد استقالة الحكومة وعدم البتّ فيها، والحديث عن حل مجلس الأمة؟

– المرحلة التي تعيشها الكويت اليوم مرحلة غير دستورية، وهي نوع من أنواع تعليق الدستور ولكن بطريقة لينة، ويجب على مجلس الأمة أن يدعو للجلسات البرلمانية، وعلى الحكومة الحضور؛ لأن استقالتها لم يبتّ فيها، ولم يصدر مرسوم بقبولها، وحتى لو تم صدور المرسوم فعليها تصريف العاجل من الأمور وتكليف رئيس وزراء جديد.

والحديث عن حل المجلس حديث سابق لأوانه في الوضع الحكومي الحالي، فيجب على الحكومة حضور جلسات مجلس الأمة خاصة جلسة الميزانيات وجلسات الحالة المالية للدولة، وبعدها العطلة البرلمانية، وهنا يكون الحديث عن حل مجلس الأمة حديثاً مقبولاً، أما في الوضع الحالي فالحكومة لا تدري ماذا تريد!

● وإذا قُبلت استقالة الحكومة، فهل من المتوقع عودة الخالد، أم أن هناك صفاً ثانياً من أبناء الأسرة يُتوقَّع ترشيحهم لمنصب رئيس الوزراء؟

– من المستبعد عودة صباح الخالد في منصبه –مع إمكانية ذلك– وهناك أسماء كثيرة من أبناء الأسرة يتم تداولها، وجميعهم لهم تجارب في تولي مناصب وزارية.

● مسألة تعديل الدوائر تطرح بقوة؛ بحيث تكون 10 بدلاً من 5 دوائر، ماذا تقول في ذلك؟

– أستبعد تعديل الدوائر؛ لأننا في أزمة، ولا يوجد اتفاق على تعديل الدوائر الآن، وحتى لو تم حل مجلس الأمة فستعود الانتخابات وفق الدوائر الخمس، وإن كان ولا بد فلا خيار إلا العودة لنظام الدوائر الذي ارتضته الحكومة والمجلس خمس دوائر بأربعة أصوات.

الحديث عن حل مجلس الأمة سابق لأوانه في الوضع الحكومي الحالي

● لكن لو تم تعديل الدوائر إلى 10، فما توقعاتك لمخرجاتها؟

– أتوقع لو تم التعديل، مع استبعادي له، أن تكون المخرجات كالتالي: 32 نائباً قبلياً، و6 نواب شيعة، و12 بين عوائل وتيارات، أما الوضع الحالي (5 دوائر) فأعتقد أنه سيكون مثل السنوات السابقة، مع ملاحظة قلة «الفرعيات»، والمعركة الانتخابية ستكون شرسة حتى على مستوى الأفخاذ والعوائل وليس القبيلة فقط، والرهان على نسبة المشاركة هل ستقل بسبب الاستياء أم ستزيد رغبة بالتغيير.

● مشروع العفو هو أحد الإيجابيات التي خرج بها

من المستبعد بقاء الخالد في منصبه وهناك أسماء كثيرة من أبناء الأسرة يتم تداولها

أستبعد تعديل الدوائر لأننا في أزمة ولا يوجد اتفاق على ذلك

مجلس الأمة الحالي ولكنه توقف، فهل كان العفو هو عودة مجموعة تركيا وخروج «خلية العبدلي» وفقط، أم أن هناك أملاً باستئنافه؟

– العفو عن مجموعة تركيا هو أولى ثمار مشروع العفو، وكان يعتقد أن العفو عن مجموعة تركيا سوف يخفف التوتر ويصبح هناك استقرار سياسي بين المجلس والحكومة، ولكن حدث العكس، وزادت حدة التوتر؛ وهو ما علَّق مشروع العفو.

● بناء على هذا هل ترى عودة قضية العفو قريباً؟

– في الوضع الراهن لا أعتقد أن العودة قريبة، فاللجنة مشكَّلة بشكل أساسي من رئيس مجلس الوزراء، ورئيس مجلس الأمة، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء، والأول مستقيل.

● تحدثنا عن وضع الحكومة، فماذا عن الكتل البرلمانية ووضعها في المجلس خاصة بعد التوترات السياسية؟

– لا توجد كتلة سياسية بمعنى كتلة إلا الحركة الدستورية (حدس)، أما الباقي فهي كتل قبلية أو كتل مؤقتة تشكل داخل مجلس الأمة ككتلة «الستة»، فمفهوم كتلة يعني مجموعة متماسكة لديها أهداف محددة ومشروع واضح، وهناك كتلة موقف؛ وهي الكتلة (31) التي وُجدت لمقاومة كتلة (17) رئيس مجلس الأمة.

● على ذكر كتلة مقاومة رئيس المجلس، هل تتوقع تغييراً في رئاسة مجلس الأمة في المستقبل؟

– هذا سؤال سابق لأوانه، فرئاسة المجلس تحددها الانتخابات، ومن هم المرشحون، وثقل الأسماء والتكتيكات السياسية، والدور الحكومي، وكثير من الأمور، فالأمر في وضع لا توجد انتخابات لمجلس الأمة.

● هل نحن في مرحلة تحتاج لإشهار الأحزاب من أجل العمل السياسي؟

– الدستور لم يمنع الأحزاب، وهناك إشارة لذلك بأن سمو الأمير يتشاور مع قادة التجمعات السياسية لاختيار رئيس وزراء، وعلى أرض الواقع الأحزاب موجودة سواء سُنية أم شيعية أم ليبرالية أم قبلية، ولكنَّ الناس لديها تخوف من لفظة حزب سياسي؛ لاعتقادها بأن الأحزاب تتبع دولاً ومنظمات خارجية لها أهداف خاصة، ولا شك أن العمل الحزبي المنظم أفضل من الفوضى السياسية، ولكن عقليات بعض السياسيين والحكومة لا ترى هذا الأمر.■

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

كتب - سعد النشوان:

بسبب الإسفاف والمشاهد المخلة والحوارات الهابطة..

ثورة إعلامية وبرلمانية كويتية ضد الدراما الرمضانية الهدامة

خرجت القنوات الفضائية عن الرسالة الثقافية التي أنشئت لأجلها وهي نشر الثقافة والانفتاح على الحضارات الأخرى، واتخذت نهجاً جديداً في التعاطي مع المشاهدين وهو التشويه المتعمد للمجتمعات العربية والإسلامية خاصة الخليجية.

من هذه المجتمعات التي تعرضت للتشويه المتعمد في الدراما -خاصة الرمضانية- المجتمع الكويتي المحافظ من خلال تصوير الكويتيين مترفين ترفاً زائداً إلى درجة النعومة، وتصوير الأسرة الكويتية بالأسر المتفككة والمنحلة؛ فالأب يجري وراء ملذاته، والأم مشغولة بتوافه الأمور، تاركة بيتها وأبناءها؛ فالبنت لديها صديق بعلم العائلة، والابن يريد أن يسرق الأسرة.. إلى آخر هذه التشويهات التي يرفضها المجتمع الكويتي كله.

وقد تمثل هذا الرفض في تصريحات ومواقف عدد من الإعلاميين والسياسيين والبرلمانيين الكويتيين؛ حيث أكد الإعلامي **سامي العنزي** أن الهجوم على العادات الكويتية والقيم الإسلامية الأصيلة والتراث الراقي متوقع من قبل هذه الفئة التي كانت تحاول جاهدة على مر العصور أن تهيئ الشعوب لتقبل أفكارهم، مشيراً إلى أنه كانت هناك تحذيرات على مر السنوات من بعض وسائل الإعلام التي تريد أن تهدم القيم الإسلامية من خلال ترسيخ ثقافات معينة في نفوس الأجيال، وذلك بحرفية ودقة إعلامية عالية.

وأوضح العنزي، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن التغيير الذي نعيشه اليوم في تقبل البعض لقضايا لا تمت للعادات الكويتية الأصيلة جاء بسبب بعض التراكمات، بالإضافة إلى عامل الوقت والنتيجة والزمن الذي يسعى القائمون على هذا الإعلام لتمهيد أرضية لهم لبث ما يريدون، مع حرصهم أن نصبح جهالاً بما يدور خلف الكواليس.

وبيَّن الإعلامي الكويتي أن هذا الإعلام بالفعل نجح في برمجة العقول من خلال جهلنا به؛ حيث عمل خلال فترات طويلة في البرمجة التراكمية من خلال الحرب على الأخلاق والعادات والتقاليد والقيم الإسلامية، لكن بطريقة فنية عالية؛ فهو لا يحارب بغلظة أو بشدة، وإنما يبدأ بأمور بسيطة، يقوم بترسيخها في أذهان الأجيال عن طريق البرمجة التراكمية حتى يصل إلى ما يريد، ومن ينتقد هذه الأمور يهاجم من قبل الأيدي الخفية، ويتهم بأنه

يهتم بقشور الأمور ولا يهتم قضايا الأمة الكبرى؛ بل إن هناك من يدعو إلى عدم النظر إلى مثل هذه الأمور أساساً، والنظر للقضايا الكبرى، وبالتالي يتم ترسيخ هذه الأمور في أذهان الأجيال إلى أن يصبح الأمر مألوفاً.

وأضاف العنزي أن نظرة الإسلاميين إلى الإعلام لم تكن بالقوة المطلوبة؛ لذلك تجد الإعلام الذي يهاجم القيم الآن يجني ثماره؛ بل أصبح أكثر جرأة من ذي قبل؛ ففي الوقت الذي لم يكن هناك خلاف على حجاب المرأة أصبح الآن يطرح على أنه محل خلاف، ولم يكن يجرؤ على ذكر اسم «إسرائيل»، الآن يتم تداولها بصورة طبيعية.. وغيرها من القضايا الشبيهة.

إسفاف وانحدار

من جانبه، وصف الخبير الدستوري **أ.د. محمد المقاطع** هذه المسلسلات بأنها «إسفاف ولقطات مخلة وحوارات هابطة»، مشيراً إلى أن القائمين عليها لم يراعوا حرمة شهر رمضان، مطالباً بضرورة محاسبة الوزير على ما يقدم على شاشات التلفزيون.

أما الكاتب الصحفي **عبدالعزيز الفضلي**، فأكد أن هذه الأعمال مليئة بالإسفاف والانحدار الأخلاقي، وتعمل على هدم دِين مجتمعاتنا الخليجية المحافظة وقيمها وأخلاقها، مستشهداً بمسلسل «من شارع الهرم إلى..»، الذي وصفه بأنه يقدم صورة سيئة جداً وغير واقعية للمجتمع الكويتي، ففيه دعوة إلى الدياثة، وعدم الغيرة على المحارم، ويشجع الانحلال الخلقي، ويروّج للشذوذ.

وفي هذا السياق، أثنى الفضلي على رد الفعل الكبير ضد هذا المسلسل على المستوى الرسمي أو الشعبي، قائلاً: فكم سعدنا بتصريح وكيل وزارة الإعلام سعود الخالدي، الذي بيّن أن الوزارة ستتخذ الإجراءات لمحاسبة كل من شارك في العمل من موظفي الوزارة، وأنها لن تتعاقد أو تستضيف مستقبلاً أي شخص ممن شارك في هذا المسلسل.

وعلى صعيد التحركات الحكومية، رفعت وزارة الإعلام قضية ضد هذا المسلسل بسبب المستوى الهابط، هذا وقد دأبت قناة «mbc» على بث المسلسلات التي تسيء للمجتمعات الخليجية عموماً والكويتية خصوصاً حيث قدمت في السابق مسلسل «أم هارون»، الذي مهد لعملية التطبيع مع الكيان الصهيوني شعبياً، وصور اليهود بالمظلومين الذين يعانون من الاضطهاد، وكذلك عُرض هذا العام الجزء الثالث من مسلسل «العاصوف» الذي حاول تشويه صورة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السعودية، وتصويرهم بالقتلة، وتشويه المتدينين على أنهم أصحاب مصالح.

تفاعلات برلمانية

وعلى صعيد التحركات البرلمانية، أعلن النائب **حمد المطر** توجيهه عدة أسئلة حول الأعمال الفنية الهابطة لوزير الإعلام والثقافة، وقال المطر: أثق أن المجتمع الكويتي والخليجي قادر على مواجهة موجات التغريب التي أطلت برأسها من جديد عبر نافذة المسلسلات الرمضانية، تحاول عبثاً هزّ قيمنا والتشكيك في ثوابتنا، لكنه استدرك قائلاً: كما تكسرت موجاتهم من قبل ستخيب هذه المرة، وعلى وزير الإعلام دور مطلوب وعلينا كذلك المراقبة.

فيما طالب النائب **أسامة الشاهين** وزير الإعلام والثقافة بإنزال أقسى العقوبات المتاحة على هذه الأعمال الهابطة المسيئة للمرأة والأسرة الكويتية المسلمة.

كما ألقى النائب **فايز الجمهور** المسؤولية السياسية على وزير الإعلام، وطالبه بالحفاظ على سمعة الكويت وشعبها، والقيام بوضع ضوابط صارمة في أي مسلسل يتكلم عن دين وعادات شعب الكويت.

وعلق النائب **شعيب المويزري**، قائلاً: «هناك فرق واضح لا لبس فيه بين الحرية والفن الهادف وانعدام الشرف، وهناك من يسعى في المسلسلات وبعض البرامج إلى ضرب المجتمع الكويتي وثوابته الشرعية، وتشويه سمعته، وعلى وزير الإعلام محاسبة كل من له علاقة بهذه المسلسلات القذرة، والإعلان رسمياً عن أسمائهم وجنسياتهم.■

العنزي: الإعلام المحارب للقيم يجني ثماره بسبب قصور نظرة الإسلاميين للإعلام ودوره

الفضلي: «من شارع الهرم» يقدم صورة سيئة وغير واقعية للمجتمع الكويتي بعدم الغيرة على المحارم

المطر: المجتمع قادر على مواجهة التغريب الذي أطل برأسه من جديد

د. عصام عبدالشافي رئيس أكاديمية العلاقات الدولية وأستاذ العلوم السياسية لـ«المجتمع»:

يجب إعادة هيكلة «مجلس الأمن» بعد حرب روسيا على أوكرانيا

حوار- محمد الجيزاوي:

أكد د. عصام عبدالشافي، رئيس أكاديمية العلاقات الدولية، أستاذ العلوم السياسية بجامعة سكاريا التركية، أن الحديث عن إصلاح مجلس الأمن ليس جديداً، بل بدأ في عام 1952م، أي بعد مرور 7 سنوات فقط من تأسيس الأمم المتحدة؛ وذلك لعدم عدالة تكوين المجلس والعضوية فيه.

وأضاف، في حواره مع «المجتمع»، أنه كانت هناك الكثير من الأطروحات والأفكار قبل الحرب الروسية الأوكرانية، لكن كان هناك نوع من الرفض من الدول المتحكمة في المشهد الدولي، وتحديداً الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا؛ لأن مثل هذا القرار ينال من تأثيرها في المنظومة الدولية، لكنه أكد أنه بعد ما واجهته هذه الدول من سياسات روسية تعتبرها عدوانية وعدائية وتضر بالمنظومة الدولية، أصبح هناك تفكير جدي في إعادة هيكلة مجلس الأمن.

● بداية، كيف كانت نشأة الأمم المتحدة؟ وما الغاية من ذلك؟

- تُمثل الأمم المتحدة الركيزة الأساسية للنظام الدولي المعاصر منذ عام 1945م وحتى اليوم، وقد بدأت المفاوضات لتأسيسها أثناء الحرب العالمية الثانية عام 1941م وليس بعد نهايتها؛ ولكن كانت هناك تجربة سابقة لمحاولة تأسيس الأمم المتحدة عام 1920م، تمثلت في عصبة الأمم، وهي المنظمة التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى، ودعا إلى تأسيسها آنذاك الرئيس الأمريكي «توماس ويلسن»؛ حتى تكون هناك منظمة دولية لضمان السلم والأمن الدوليين.

ورغم أن الرئيس الأمريكي هو الذي دعا إلى تأسيس عصبة الأمم، فإن الولايات المتحدة لم تنضم إليها، وفشلت التجربة لأنها لم تُجرّم الحروب، ولم تمنع الدول أو القوى الكبرى من شن حروب، أو التوقف عن سياسة الاستعمار أو التوسع في المستعمرات؛ ولذلك نشبت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م.

وبعد مرور عامين على بداية الحرب العالمية الثانية، تعددت المفاوضات من جانب القوى الكبرى، وكانت أيضاً بمبادرة من جانب الولايات المتحدة التي استضافت العديد من اللقاءات والمفاوضات والمباحثات بين عدد من الأطراف؛ كان من بينها الاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والصين؛ بل إن هذه المفاوضات شارك فيها خلال العام الأول (1941 - 1942م) أكثر من 40 دولة.

وبطبيعة الحال، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في أغسطس 1945م، تم الإعلان رسمياً عن تأسيس الأمم المتحدة

في سبتمبر 1945م، بعد توقيع 51 دولة على ميثاق الأمم المتحدة في مدينة سان فرانسسكو الأمريكية، وتم الاتفاق على أن تكون مدينة نيويورك هي المقر الرئيس للأمم المتحدة.

ولأن المنتصر هو الذي يضع المبادئ والقواعد، وضعت الدول المنتصرة الميثاق من حيث مبادئه وقواعده أو من حيث هياكل المنظمة، وكان الهدف الأول وفق الميثاق هو تحقيق وحماية السلم والأمن الدوليين.

● فهل تحقق بالفعل السلم والأمن الدوليان؟!

– عند السؤال عن مدى تحقُّق ذلك، يكون الجواب أن الأمر نسبي، ويجب قياس ما حققته الأمم المتحدة بعد عام 1945م ومقارنته بالوضع قبل ذاك العام.

فقبل عام 1945م كانت هناك حربان عالميتان كبريان؛ الأولى من عام 1914 حتى عام 1918م، وراح ضحيتها أكثر من 10 ملايين قتيل، ثم حرب عالمية ثانية من عام 1939 حتى عام 1945م، وراح ضحيتها أيضاً أكثر من 50 مليون قتيل حول العالم، ولكن بعد تأسيس الأمم المتحدة لم نشهد حرباً عالمية بهذا الحجم.

نعم هناك حروب جزئية، وهناك توترات وعدم استقرار في كثير من المناطق والأقاليم، لكن مقارنة بما كانت عليه الأوضاع قبل تأسيس الأمم المتحدة يمكن القول: إنها نجحت بدرجة كبيرة في وضع أسس وركائز وتخفيف حدة الصراعات والأزمات، وأصبحت الأزمات

الغاية من تأسيس الأمم المتحدة تحققت وهي المحافظة على السلم والأمن الدوليين لكن بشكل نسبي

قدرة الأطراف على الحشد وبناء الكتل التصويتية يمكن أن تغير من المعادلات داخل الأمم المتحدة

يطغى عليها الطابع الإقليمي وليس الدولي، باستثناء ما نشهده الآن في الأزمة الأوكرانية.

● هل لتأسيس الأمم المتحدة ومجلس الأمن غايات أخرى غير المعلنة تكرس هيمنة الدول الكبرى على العالم؟

– بطبيعة الحال، عندما نتحدث عن تأسيس المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن والمؤسسات الإقليمية والدولية، فالأمر فيه ما هو معلن ومتاح للجميع، وفيه ما هو سري ويكون حصراً أو قصراً على الأعضاء المؤسسين أو الشركاء الأساسيين، ولكن فيما يتعلق بالأمم المتحدة تحديداً، هناك أيضاً ما يسمى الكشف عن الوثائق السرية التي يمر عليها فترات زمنية محددة، سواء فيما يتعلق بسياسات القوى الأطراف المؤسسة أو في سياسات المنظمات، والأمم المتحدة مر عليها حتى الآن أكثر من 77 عاماً، وكثير من الاتفاقيات والمفاوضات السرية والمناقشات التي جرت لتأسيس الأمم المتحدة تم الكشف عنها.

وبالتالي، فنحن –على الأقل– في إطار ما يعرف بالتنظيم الدولي ملتزمون

بدرجة أساسية فيما تم الإعلان عنه، نحن أمام منظمة دولية نصت في الفصل الأول في المادة الأولى حول مقاصدها على 4 أهداف أساسية، هي:

1 – حفظ الأمن والسلم الدوليين.

2 – إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالمساواة في الحقوق بين الشعوب.

3 – تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية.

4 – جعل هذه الهيئة مرجعاً لتنسيق أعمال الأمم وتوجيهها نحو إدراك هذه الغايات المشتركة.

وبالتالي، أصبحت هذه الأهداف الأربعة مرجعاً وركيزة أساسية، بل وفرض على كل المنظمات الإقليمية التي نشأت بعد هذا التاريخ أن تلتزم بهذا الميثاق، بل وفرض على كل دول العالم التي تنضم إلى الأمم المتحدة سواء التي وقعت على الميثاق وعددها 51 دولة، أو الدول التي انضمت لاحقاً وأصبحت اليوم 196 دولة، أن تلتزم بهذه البنود.

ولا يعنينا بدرجة كبيرة هنا هل الفارق بين الالتزام بالنصوص على الورق بعكس الواقع الفعلي، فهذه قضية أخرى، ولكن ما يعنينا بدرجة أساسية هنا أن هناك ميثاقاً بمبادئ محددة يقع في 19 فصلاً، ويتكون من 111 مادة، وهو ميثاق معلن منشور، والهيكل الكامل للمنظمة منشور ومترجم بـ6 لغات عالمية، وبالتالي ليس أمام الدول إلا الالتزام بما هو منشور.

وفي الأخير سواء كان هذا النص أو النصوص محل احترام وتقدير أم ليست محل احترام، فالأمر مرتبط في الأساس بموازين القوى الأساسية داخل المنظمة الدولية، فتصبح القضية الأساسية ليست هي: «هل هناك بنود سرية أو اتفاقيات سرية أو بنود علنية؟»، لكن القضية الأساسية هي القدرة على امتلاك القوى التي تستطيع بها الدول الأطراف في الأمم المتحدة أن تفرض أجندتها على هذه المنظمة.

الحديث عن إصلاح مجلس الأمن بدأ بعد مرور 7 سنوات فقط من تأسيس الأمم المتحدة

لا بد من مراجعة حجم التمثيل الدائم بمجلس الأمن وآلية اتخاذ القرار فيه وخاصة «الفيتو»

نحن نتحدث عن عدة كيانات داخل المنظمة سواء مجلس الأمن، أو الجمعية العامة للأمم المتحدة، أو غيرها من كيانات ضمن الهيكل، فقدرة الأطراف على الحشد والتعبئة وبناء الكتل التصويتية هو الذي يمكن أن يغير من المعادلات ومن النصوص.

أما البحث عن أن هناك نصوصاً سرية فلا أعتقد أنه سيكون له جدوى كبيرة في هذا التوقيت، خاصة في ظل الظروف التي يمر بها العالم خلال السنوات الخمس الأخيرة وتحديداً مع تداعيات أزمة «كورونا» وعبور دول الأمم المتحدة هذه الأزمة، ثم نشوب الحرب الروسية الأوكرانية التي تفرض على الدول التعامل مع نصوص الأمم المتحدة كما هي قائمة، وإن كان هناك تحفظ على نص ما فيكون الدفع باتجاه تغييره وليس الدفع بالبحث عن بنود سرية وخلافه حول هذا النص.

● **إعادة تشكيل المنظمات السياسية الدولية خاصة مجلس الأمن، هل أصبحت ضرورة اليوم لتحقيق السلم والأمن الدوليين فعلياً؟**

– الحديث عن إصلاح مجلس الأمن ليس جديداً؛ فالغريب أنه بدأ في عام 1952م، أي بعد مرور 7 سنوات فقط من تأسيس الأمم المتحدة؛ لأن تكوين المجلس والعضوية في المجلس نظرت إليها بعض الدول على أنها غير عادلة، ولا تمثل الأقاليم الأساسية في العالم؛ لأن المجلس، وفقاً للفصل الخامس من ميثاق الأمم المتحدة المادة (23)، يتألف من 15 عضواً، وهناك 5 دول دائمة العضوية، هي: أمريكا والصين وفرنسا والاتحاد السوفييتي وبريطانيا.

والغريب أيضاً أنه كانت هناك مفارقة شديدة الأهمية في تشكيل مجلس الأمن والدول الخمس دائمة العضوية، وهي أن جمهورية الصين عندما تم النص عليها في المادة (23) كان يقصد بها تايوان؛ لأن الصين الشعبية كانت تحت الاستعمار في ذلك التوقيت، وكانت تايوان ينظر إليها على أنها الصين الوطنية؛ فكان هناك خلل جوهري في التشكيل كيف تكون تايوان عضواً دائماً في مجلس الأمن، وتمثل جمهورية الصين الشعبية ذات هذا العدد الهائل من السكان؛ فكانت هناك إشكالية في تشكيل المجلس، ولم تحل إلا بعد الوفاق الدولي بين أمريكا والصين بعد زيارة الرئيس الأمريكي «نيكسون» للصين الشعبية عام 1972م، هذا جانب.

الجانب الآخر، أن الدول العشر أعضاء مجلس الأمن الباقية يراعى فيها الأقاليم؛ بمعنى أن يكون هناك ممثلون لأفريقيا ولأوروبا ولأمريكا الشمالية والوسطى ولآسيا، لكن للأسف الشديد النص في المادة (23) في المادة (أ) ينص على أنه يُراعى التوزيع الجغرافي العادل في عضوية المجلس، وهذا لم يتحقق؛ فأفريقيا تمثل بدولتين –على سبيل المثال– وهي قارة كاملة، في الوقت الذي نجد فيه دولتين من أوروبا عضوين دائمين بمجلس الأمن، ودولتين من آسيا عضوين دائمين وهما روسيا والصين، ودولة من أمريكا الشمالية، ثم يتم اختيار باقي الأطراف؛ فهناك دول يتم اختيارها من أوروبا وأخرى من آسيا ويصبح التوزيع هنا غير عادل، هذا من جانب، ومن جانب آخر هذا الاختيار كان مرتبطاً بالدول التي انتصرت في الحرب العالمية الثانية، فهذا فرضته

ظروف ما بعد الحرب والدول المنتصرة؛ ولكن هذه الأوضاع تغيرت جذرياً خلال الـ70 عاماً الماضية، وظهرت قوى جديدة شديدة الأهمية والتأثير مقارنة بفرنسا وبريطانيا مثلاً وغيرهما، وهي تستحق أن تكون أعضاء دائمة في مجلس الأمن، وبالتالي مثل هذه المراجعات تحتاج بالفعل إلى إعادة النظر في مستويين:

الأول: حجم التمثيل الدائم في مجلس الأمن.

والثاني: آلية اتخاذ القرار في مجلس الأمن وتحديداً فيما يتعلق بحق «الفيتو».

هناك الكثير من الأطروحات والأفكار مثل أن يتم زيادة عدد الدول الأعضاء بدلاً من 15 إلى 25 دولة، وأن نزيد عدد الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن لتصبح 15 دولة بدلاً من 5 فقط؛ بحيث يكون هناك توزيع عادل للأقاليم، وأن يُلغى حق «الفيتو» بحيث لا تتحكم دولة واحدة في مقدرات الأمم المتحدة وتؤدي إلى جمودها وعدم قدرتها على اتخاذ القرار وعلى فعالية اتخاذ القرار.

كل هذه الأمور كانت واردة وبقوة قبل الحرب الروسية الأوكرانية، وكان هناك نوع من أنواع الرفض من الدول المتحكمة في المشهد الدولي وتحديداً الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا؛ لأن مثل هذا القرار ينال من تأثيرهم في المنظومة الدولية، ولكن بعد ما واجهته هذه الدول من سياسات روسية تعتبرها عدوانية وعدائية وتضر بالمنظومة الدولية؛ أصبح هناك تفكير جدي في إعادة هيكلة مجلس الأمن؛ لأنه وفقاً لقرارات المجلس لكل دولة عضو من الأعضاء في المجلس صوت واحد، وتصدر القرار في المسائل الإجرائية بموافقة 9 من الأعضاء، وفي المسائل الموضوعية لا بد أن يكون بموافقة 9 من الأعضاء بشرط أن يكون من بينهم أصوات الأعضاء الدائمين مجتمعين.

ولكنَّ هناك جزءاً تفصيلياً بالفقرة (3) من المادة (52) يقول: «يمتنع عن التصويت من كان طرفاً في النزاع»، ولكن

لا يوجد اتفاق على مفهوم الدول الإسلامية الكبرى ولا على مضمون العالم الإسلامي

الدول الإسلامية بينها اختلافات عميقة في علاقاتها الثنائية تنعكس سلباً على طبيعة التنسيق بينها

في هذه الحالة أيضاً حتى لو افترضنا في الأزمة الأوكرانية لو تم منع روسيا من التصويت بوصفها طرفاً في النزاع؛ فإن الصين الموالية لروسيا ستستخدم حق «الفيتو»، وبالتالي يصبح المجلس عاجزاً.

ولذلك، أصبح هناك نوع من أنواع التوافق المرحلي على ضرورة إعادة النظر فيما يتعلق بحق «الفيتو»، ولكن شكل التغيير سيرتبط بدرجة أساسية بموازين القوى الدولية داخل الأمم المتحدة وداخل مجلس الأمن الآن والتي تستطيع فرض أجندتها على كل الأطراف، فحتى لو تم تعديل فلا أعتقد أنه سيكون هناك توزيع عادل للأقاليم المختلفة ولقارات العالم الأساسية داخل منظومة مجلس الأمن.

● هل يمكن أن يتحرك قادة الدول الإسلامية الكبرى بالتحالف مع دول الجنوب لتغيير الوضع العالمي الحالي؟

– الملاحظة شديدة الأهمية في الإجابة عن هذا السؤال أيضاً هي عندما نقول قادة الدول الإسلامية الكبرى، فمن هي إذاً تلك الدول الإسلامية الكبرى؟ للأسف لا يوجد اتفاق على مفهوم الدول الإسلامية الكبرى.

كما أن فكرة معيارية تحديد الدول الإسلامية الكبرى التي يمكن أن تتحرك تحتاج إلى ضبط، والحديث عن قادة الدول الإسلامية أيضاً يحتاج إلى ضبط، وإذا كنا نتحدث عن دول إسلامية فلا نجد معياراً ضابطاً إلا إذا كانت تنص في دستورها على أن «الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس أو الوحيد للتشريع»، أو أن أغلبية السكان مسلمون.

إذا كنا نتحدث عن الدول الإسلامية أعضاء منظمة التعاون الإسلامي الـ54 فموقفها معروف، فهي أقرب إلى أن تكون أداة وظيفية يتم استخدامها وفقاً لعلاقاتها الدولية، هذه ملاحظة ثانية.

الملاحظة الأخرى المهمة أنه حتى الدول الإسلامية بينها اختلافات كبيرة جداً في علاقاتها الثنائية، تنعكس سلباً على طبيعة التنسيق والتوافق فيما بينها في إطار المنظمات الدولية؛ بل إنه ليس الأمر كذلك فقط، ولكن أحياناً نجد صراعات داخل المنظمات الإقليمية التي هي بالأساس تتكون من دول إسلامية.

فالدول الإسلامية الكبرى لا أعتقد أنها تتحرك بفعالية أو بتنسيق مشترك فيما بينها؛ لكن للأسف الشديد هناك صراعات كبيرة بين هذه الأطراف.

وهناك أيضاً منافسة كبيرة بين هذه الأطراف حول الدور الإقليمي أو المكانة الإقليمية، فضلاً عن الأزمات الاقتصادية وحالات عدم الاستقرار السياسي التي تمر بها بعض الدول الإسلامية الكبرى.

وبالتالي، فالحديث عن إمكانية أن تتحالف هذه الدول مع دول الجنوب لتغيير الوضع العالمي أعتقد أن هذا صعب جداً إن لم يكن مستحيلاً.■

الأمم المتحدة..

تاريخ من الازدواجية يثبت فقدان الصلاحية

منذ نشأتها عام 1945م، والأحداث العالمية المتلاحقة واحدة تلو الأخرى تفضح ازدواجية المعايير والقيم التي تستخدمها وتروج لها منظومة الأمم المتحدة بالتفرقة بين القضايا التي تخص الشعوب المسلمة، والعربية منها على وجه الخصوص؛ باعتبارها الإرث الاستعماري القديم، وبين قضايا تخص مصالح الكبار الذين يمسكون بمقاليد المنظمة الدولية.

وبالتالي أضحت الأمم المتحدة التي يتشارك عضويتها 193 دولة مجرد باب خلفي تقضى منه مصالح أسياد العالم، ورغم حصولها على جائزة «نوبل» للسلام اثنتي عشرة مرة، فإن عملها يتعارض مع شعارها «السلام والكرامة والمساواة على كوكب ينعم بالصحة»!

علا سليمان

مجلس الأمن اتخذ قرارات عديدة بالشأن الفلسطيني إلا أنها ظلت حبراً على ورق لتعنت الاحتلال

كان غريباً دائماً موقف الأمم المتحدة من الصراع العربي «الإسرائيلي» عامة، والقضية الفلسطينية خاصة، حيث كانت المنظمة أحد عوامل زرع الكيان الصهيوني والاعتراف به، ولم يصدر قرار منصف منذ قرار التقسيم عام 1947م حتى الآن، بفضل الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة، وحليفتيها فرنسا وإنجلترا.

وفي عام 1975م، ورغم إنشاء الجمعية العامة لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، عملاً بقرارها (3376)، ظلت برامجها وتوصياتها مجرد حبر على ورق، وهي اللجنة التي كان منوطاً بها أن توصي بوضع برنامج تنفيذي لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه غير القابلة للتصرف، المتمثلة في تقرير المصير دون تدخل خارجي، وفي الاستقلال والسيادة الوطنيين؛ وفي العودة إلى دياره وممتلكاته التي شُرِّد منها.

ومنذ اختيار الـ29 من نوفمبر من كل عام «يوماً دولياً للتضامن مع الشعب الفلسطيني»، تقلص دور اللجنة إلى مجرد برنامج إعلامي ومنشورات، ولم يظهر لها أي دور إلا ترحيبها بعقد

مؤتمر مدريد للسلام في عام 1991م، وإعلان المبادئ الصادر في عام 1993م، وبالاتفاقات اللاحقة التي توصلت إليها «إسرائيل» ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وباعتباره المسؤول عن حفظ السلام والأمن الدوليين، اتخذ مجلس الأمن الدولي سلسلة من القرارات المتعلقة بالشأن الفلسطيني، منذ العام 1948م، إلا أن هذه القرارات ظلت حبراً على ورق؛ بسبب عدم التزام «إسرائيل» بها؛ بل واستمرارها في سياساتها العدوانية وإجراءاتها الأحادية بحق الشعب الفلسطيني، دون أن يحرك المجتمع الدولي أي ساكن.

وفي قراره الأول، رقم (57) بتاريخ 18 سبتمبر 1948م، أعرب مجلس الأمن عن صدمته لاغتيال وسيط الأمم المتحدة في فلسطين «الكونت فولك»، على يد جماعة يهودية إجرامية بالقدس، مكتفياً بهذه الشعارات الشاجبة والمستنكرة، رغم أنه من المفترض أن يمارس دوره بطريقة أكثر فاعلية.

وفي حين جاء القرار الأربعون تحت رقم (2334) لعام 2016م بتاريخ 23 ديسمبر، ليحث على وضع نهاية للمستوطنات «الإسرائيلية» في الأراضي الفلسطينية، كان الرد الصهيوني مزيداً من المستوطنات وتهويد القدس، بل وإعلانها عاصمة موحدة وأبدية لها وبمباركة أمريكية، وفي المقابل صمتت المنظمة الدولية صمت القبور، اللهم إلا من بعض العبارات المستنكرة والشاجبة ذراً للرماد في العيون.

عدد محدود

ومما يدل على ازدواجية مبادئ الأمم المتحدة، وازدواجية معاييرها تجاه القضية الفلسطينية كذلك طبيعة تمثيلها في مناطق الصراعات، وتمثيلها في فلسطين؛ ففي حين تحرص على الوجود في مناطق الصراعات بصور شتى، لتصدر تقاريرها، وتراقب الأوضاع عن قرب، وتقوم بدور إنساني وحقوقي، تراها في فلسطين بعدد محدود لمنظماتها العاملة، وهي على الأكثر 4 منظمات؛ على رأسها «أونروا»، و«يونيسف»، و«حقوق الإنسان»، وجميعها تعرضت للعدوان الصهيوني على مقراتها وأعضائها أكثر من مرة، دون أن تنبس المنظمة الدولية ببنت شفة، اللهم إلا عبارات الشجب والإدانة؛ فـ«الفيتو» الأمريكي وغيره سيقف بالمرصاد لأي قرار يمكن أن يهز سمعة الصهاينة على المستوى الدولي أو يقلص من نفوذهم الميداني على الأرض.

العراق وسورية.. حصار واحتلال:

الازدواجية الأممية لا تختلف في التعامل مع العراق وسورية؛ حيث أصدر مجلس الأمن 53 قراراً بين عامي 1990 و2000م، بشأن العراق، أهمها فرض الحصار عليه، والنفط مقابل الغذاء، وقرارات بعقوبات اقتصادية وتدمير

«الفيتو» الغربي سيف مصلت لحماية مصالح الكبار ولا عزاء للضعفاء

من الأفغان إلى الروهنجيا.. المعذبون في الأرض لا مكان لهم على خارطة الأمم المتحدة

أسلحة، وفي ظل ذلك وقف عاجزاً أمام غزوه من قبل قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة عام 2003م، بزعم تدمير أسلحة الدمار الشامل، وهو الاتهام الذي ثبت كذبه فيما بعد على ألسنة مدعيه، ومنهم رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير».

وفيما يتعلق بسورية، فقد صدرت القرارات أرقام (2042)، (2043)، (2059) خلال الفترة من أبريل حتى يوليو 2012م، متعلقة بإنشاء قوة مراقبة الحرب الأهلية، وإنشاء بعثة دائمة للأمم المتحدة للمراقبة، ثم أعقبها القرار (2118) عام 2013م للقضاء على الأسلحة الكيميائية السورية، في حين يتم التغافل عن الترسانة النووية «الإسرائيلية» التي بها أكثر من 250 رأساً نووياً، وهي كفيلة بتدمير العالم كله.

وكان من نتيجة ذلك أن قتل أكثر من نصف مليون سوري، فيما أصبحت سورية مسرحاً للقوى الكبرى.

من الأفغان إلى الروهنجيا:

العجب العجاب يتكشف من خلال الأزمة الأفغانية في ظل الاحتلال السوفييتي من عام 1979 حتى الجلاء عام 1989م، ثم الاحتلال الأمريكي عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 وحتى الجلاء 2021م؛ حيث تصارع «الفيتو» وفق مصالح الدول الكبرى ليدفع الشعب الأفغاني الثمن.

كذلك، فإن التحرك الأممي وفق مصالح المعسكر الغربي ليس بحاجة إلى دليل أكثر من معالجة أزمة مسلمي الروهنجيا في ميانمار؛ حيث تم رفض أي تحقيق أممي في الإبادة أو التسليح «الإسرائيلي» والأمريكي للجيش الميانماري، إلا بعد الانقلاب العسكري الأخير على الزعيمة المدنية السابقة لميانمار «أونغ سان سو تشي»، التي سبق أن منحها الغرب جائزة «نوبل» للسلام عام 1991م، قبل أن تتحول إلى «سفاحة».

المنظمة الأممية تهب لنجدة أوكرانيا.. ومكاتبها بفلسطين وسورية والعراق وليبيا موصدة الأبواب!

الصين.. تحرك متأخر:

وفي الصين، ورغم التطهير العرقي والديني والثقافي ضد المسلمين، خاصة أبناء قومية الإيغور، واحتلال الجيش الصيني لجمهورية تركستان الشرقية المسلمة عام 1949م، لم تستطع الأمم المتحدة حتى اليوم اتخاذ قرار منصف وعادل، ولم يتم التحدث إلا مؤخراً بعد اشتعال الصراع الأمريكي الصيني، فيما أعربت الصين عام 2020م عن معارضتها الحازمة لقرار الولايات المتحدة بإلغاء تصنيف «حركة تركستان الشرقية الإسلامية» كمنظمة إرهابية كما كان الوضع سابقاً.

في أوكرانيا.. الأمر مختلف:

وما يؤكد تلك الازدواجية، أن المنظمات الأممية بالكامل تحركت فوراً في أوكرانيا منذ اليوم الأول للحرب؛ الأمر الذي رصده المدير العالم لمنظمة الصحة العالمية «تيدروس أدهانوم»؛ ما دفعه للتصريح، يوم 14 أبريل 2022م، قائلاً: «العالم لا يولي حالات الطوارئ التي تؤثر على السود الاهتمام نفسه الذي يوليه لتلك التي تؤثر على البيض.. ويجب أن أكون صريحاً وأقول: إن العالم لا يعامل الجنس البشري بنفس الطريقة»!

ومن المؤكد أن المسؤول الدولي محق، فالناظر في تصريحات الأمين العام للمنظمة الدولية «أنطونيو غوتيريش» وحرصه على التجييش من أجل أوكرانيا، وحثه الدول على جمع الأموال من أجل دعم أوكرانيا في مواجهة روسيا، يدرك أن الأمر لا علاقة له بمعايير أو قيم أو مبادئ، وإنما هي لغة المصالح التي تحرك تلك المنظمة وقيادتها الظاهرة والباطنة.

وتبقى الحقيقة الساطعة التي لم تعد غائبة إلا عن أعين أصحاب المصالح من العرب والمسلمين، وهي أن تلك المنظمات الدولية فقدت مصداقيتها حينما صارت المصلحة هي محركها، منذ أن غابت شمس العدالة عن فنائها، ومنذ أن صارت الصهيونية العالمية محركاً أساسياً لمواقفها.. فهل ستظل شعوبنا ترنو إلى خير من هؤلاء، أم ستهب يوماً ما لترفض التبعية لتلك المنظمات التي فقدت صلاحيتها؟!■

الذئب والفريسة.. المنظمات الدولية وفقدان السلم الدولي!

في حقيقة الأمر يقوم النظام العالمي من خلال سلوكياته وتعاملاته على منهج القوة لا القانون إلى حد كبير، القوي يفرض إرادته ومشيئته، والضعيف يسمع ويطيع، وإلا كان التنكيل به مسألة عادية بحكم ما يملك الأقوياء من ترغيب وترهيب، صحيح أن النظام العالمي من خلال ما يسمى المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية يصدر خطاباً براقاً مليئاً بالأماني الطيبة والأحلام العذبة في تحقيق العدالة والسلم والرخاء والمساواة وسلامة الأبدان والأموال.. ولكن الواقع على الأرض أمر مختلف تماماً.

أ. د. حلمي محمد القاعود

النظام العالمي يحقق مصالح الأقوياء الذين يملكون التقدم التقني ويهيمنون على الاقتصاد

على امتداد 70 عاماً أصدر مجلس الأمن عديد القرارات لصالح الفلسطينيين والعرب ولم يُنفَّذ منها قرار واحد حتى الآن

النظام العالمي يحقق مصالح الأقوياء الذين يملكون القوة المسلحة والتقدم التقني، ويهيمنون على الاقتصاد الدولي بحكم قدرتهم على الإنتاج والتصدير، ويشار إليهم بالغرب.

الخلافة الإسلامية حائط صد:

كان الصراع بين دولة الخلافة الإسلامية والغرب حائلاً دون انفراد الغرب بالعالم، وبعد نجاحه مع اليهود والأرمن والروس، في إسقاط الخلافة وتفكيكها، وتحويل الأتراك بعد فصلهم عن بقية الدول الإسلامية، إلى مجرد دولة علمانية (تعزل الإسلام) تابعة للغرب، نشب الصراع بين الغربيين أنفسهم على اقتسام الغنائم (ومعظمها دول عربية وإسلامية) عقب الحرب العالمية الأولى (28 يوليو 1914 – 11 نوفمبر 1918م).

وهنا أنشأ المنتصرون بعد مؤتمر باريس للسلام عام 1919م منظمة «عصبة الأمم» بزعم الحفاظ على السلام الدولي، ومنع قيام الحرب عبر ضمان الأمن المشترك بين الدول، والحد من انتشار الأسلحة، وتسوية المنازعات الدولية عبر إجراء المفاوضات والتحكيم الدولي، وتحسين أوضاع العمل بالنسبة للعمّال، ومعاملة سكّان الدول المنتدبة والمستعمرة بالمساواة مع السكّان والموظفين الحكوميين التابعين للدول المنتدبة، ومقاومة الاتجار بالبشر والمخدرات والأسلحة، والعناية بالصحة العالمية وأسرى الحرب، وحماية الأقليّات العرقية في أوروبا.

وتكونت عصبة الأمم من 58 دولة تشمل دول العالم المستقلة والعربية، وكان

مقرّها في جنيف، بسويسرا، وبدأت العمل في 10 يناير 1920م، واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية دون أن تنجز شيئاً ذا بال، اللهم إلا تأكيد تفتيت الدول العربية الإسلامية والدعم الضمني لاستباحتها من قبل دول الغرب الاستعمارية، وفتح الطريق أمام احتلال بريطانيا لفلسطين، وإتاحة المجال للعصابات اليهودية كي ترسخ بالدم وجودها العدواني الظالم في الأرض المقدسة!

وكان من الأسباب المباشرة التي أدت إلى إخفاق عصبة الأمم وأنهت وجودها، عدم منع العدوان الياباني على إقليم منشوريا الصيني عام 1932م، والعدوان الإيطالي على الحبشة عام 1936م، وبالطبع عدم قدرتها على منع نشوب الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م)، لافتقارها إلى وجود القوات العسكرية الرادعة.

هيئة الأمم بعد عصبة الأمم:

أسس المنتصرون في الغرب منظمة الأمم المتحدة خلفاً لعصبة الأمم بهدف منع الحروب مستقبلاً، وفي 25 أبريل 1945م اجتمعت 50 حكومة في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة لصياغة ميثاق المنظمة الجديدة، واعتُمد في 25 يونيو 1945م، ودخل حيز التنفيذ في 24 أكتوبر 1945م، وهو التاريخ نفسه الذي بدأت فيه الأمم المتحدة عملها، من أجل أن تقوم بدور بارز وأساسي في قضايا المجتمع الدولي المتعلقة بالأمن والسلم والحفاظ على استقرار الكيانات الدولية، عبر مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، فضلاً عن مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للأوطان التي تقوض الاستقرار العالمي.

وقد تفاءلت الشعوب بالمنظمة الجديدة، ولكنها للأسف أحبطتهم، فقد كان مجلس الأمن والجمعية العامة عوناً على إهدار حقوق الشعوب الضعيفة وتمزيقها، وإقرار الظلم ومكافأة القوة الهمجية الغشوم بما

عصبة الأمم لم تُنجز شيئاً إلا تفتيت الدول العربية والإسلامية وفتح الطريق أمام احتلال بريطانيا لفلسطين

لا تستحق، ولعل أقرب الأمثلة على ذلك قرار تقسيم فلسطين بين أهلها والغزاة المعتدين بالقرار (181) لعام 1947م، وذلك قبل حرب 1948م، وهو القرار الذي قبله اليهود سريعاً ورفضه العرب، وبنى عليه الغزاة خطواتهم التالية.

المفارقة أن مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة على امتداد ما يقرب من 70 عاماً أصدر مئات القرارات لصالح الفلسطينيين والعرب، ولم يُنفَّذ منها قرار واحد حتى الآن، وينطبق المثال الفلسطيني على ما جرى في أرض البوسنة والهرسك وكشمير وقبرص التركية.

مجلس الأمن مرهون بالدول الخمس الكبرى التي تملك حق النقض (الفيتو)، وهو حق مكفول للولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وروسيا والصين، وفي العقود الأخيرة تتولى الولايات المتحدة عادة أو واحدة من حليفاتها استخدام حق النقض ضد الفلسطينيين، وما يتعلق بهم، وهو ما يجعل المنظمة الدولية ذئباً

مجلس الأمن مرهون بالدول الخمس الكبرى التي تملك «الفيتو»

منظمات الأمم المتحدة المهمة لم يرق إلى قيادتها عرب أو مسلمون!

يفترس الضعفاء ببساطة شديدة.

ومن الطرائف أن العدوان الروسي على أوكرانيا (24 فبراير 2022م) وضع مجلس الأمن وحق النقض في دائرة التقصير والقصور، ولم يستطع الغرب أن يصدر قراراً بحق روسيا يعتمد على «الفصل السابع» الذي يمنح المجلس حق معاقبة المعتدي عسكرياً واقتصادياً، وهو ما طرح لدى المراقبين والمحللين المحايدين ضرورة تغيير النظام الدولي، وفي مقدمته مجلس الأمن الدولي.

منظمات ضرورية لا غنى عنها:

من الإنصاف أن نشير إلى أن هناك منظمات دولية رسمية تابعة للأمم المتحدة تقوم بمهمات مفيدة ونافعة، وأحياناً ضرورية للضعفاء المهزومين، فقد اهتمت الأمم المتحدة بعد تفاقم الأزمات الإنسانية وتعقدها، بعدد من المنظمات التي تعمل في ظلها، ومنها: برنامج الأغذية العالمي، ويونيسف، ومنظمة الصحة العالمية، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، والمفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وبرنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز).

وهذه المنظمات الفرعية تعمل في إطارات شبه إنسانية محضة، وإن كانت لا تسلم أحياناً من توظيف بعض أفرادها لصالح القوى الكبرى المهيمنة، أو توجيهها لخدمة أغراض اقتصادية أو سياسية ما، بيد أنه يمكن القول: إن بعض المنظمات الشهيرة مثل اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة)، قد أفادت الدول الأعضاء في بعض الأمور الأثرية، والتاريخية والتوثيقية، ولعله لا يبعد عن الذاكرة ما قامت به اليونسكو قبيل بناء السد العالي في مصر، حين أعلنت عن مساعدتها لإنقاذ آثار النوبة، وقد بدأ العمل بتلك الحملة في مارس 1960 وانتهى في 10 مارس 1980م، وقامت الحملة بإنقاذ جميع المعابد

المصرية بمنطقة النوبة، وقد بدأ إنقاذ معبدي أبو سمبل في عام 1964م من قبل الفريق المتعدد الجنسيات من علماء الآثار والمهندسين ومشغلي المعدات، في واحدة من أعظم تحديات الهندسة الأثرية في التاريخ.

أيضاً هناك منظمات ضرورية يصعب الاستغناء عنها، كتلك التي تسهم في إسعاف جرحى الحروب ونقلهم إلى المستشفيات، والإسهام في عمليات تبادل الأسرى، وفتح الممرات الآمنة، ومثلها جمعيات أو منظمات الإغاثة للاجئين والمشردين بسبب القتال، وهناك منظمة الهجرة الدولية التي تعمل مع 166 دولة عضو ولها مكاتب في أكثر من 100 بلد، وذلك للمساعدة في ضمان الإدارة المنتظمة والإنسانية للهجرة وتعزيز التعاون الدولي بشأن قضايا الهجرة والمساعدة في البحث عن حلول عملية لمشكلاتها.

بيد أن هناك منظمات تسعى لفرض ثقافة الغرب على المسلمين ولو خالفت دينهم وشريعتهم، ولعل مؤتمر الإسكان المنعقد في مصر عام 1996م، الذي تبنى زواج المثليين وحرية العلاقات الجنسية وغيرها، وتصدى له شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق، يرحمه الله تعالى، خير مثال على ذلك.

ويلاحظ أن أفريقيا وأمريكا الجنوبية والدول الإسلامية لا تمثَّل بين الدول التي تملك حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن، كذلك لا يرقى مسؤول إسلامي إلى منصب أمين عام الأمم المتحدة، والعربي الوحيد الذي وصل إلى هذا المنصب كان غير مسلم، وهو د. بطرس بطرس غالي، ومع أنه نفذ كل ما طلب منه ضد المسلمين، سواء من جانب الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الكبرى وخاصة في مأساة البوسنة والهرسك، فإنه لم يسلم من العقاب، فقد وقفت الولايات المتحدة ضد التجديد له فترة ثانية، وساقت السفيرة الأمريكية «مادلين أولبرايت» وفقاً لموقع «مصراوي»، في 16 أكتوبر 2015م، أسبابها للوفد المصري، ومنها: أن غالي كثير السفر، وعنيد وصعب المراس، ولديه آراء محددة، والولايات المتحدة تمارس عليه ضغوطاً حتى يتماشى مع سياستها، كما أن الولايات المتحدة لا تقبل هذا النوع من الأشخاص.

ويرجح نبيل العربي، في كتابه «صراع الدبلوماسية»، أن تقرير بطرس غالي عن مجزرة قانا جنوب لبنان (18 أبريل 1996م)، وراح ضحيتها 106 من المدنيين، وفضح به جرائم الاحتلال الصهيوني، أحرج الصهاينة الغزاة أمام الرأي العام، وأزعج الولايات المتحدة، وبالتالي اعترضت الولايات المتحدة على التجديد له، وقال غالي، في حوار له على قناة «الجزيرة»: «هناك ضغوط مورست عليَّ.. كما أن التقرير سوف يضر بمصلحة «شيمون بريز» في الانتخابات الصهيونية آنذاك»!

بالإضافة إلى ما سبق، فإن المنظمات المهمة التابعة للأمم المتحدة لم يرق إلى قيادتها عرب أو مسلمون، وقد تصدى الغرب لوزير الثقافة المصري فاروق حسني عام 2010م حين أوشك أن يفوز بقيادة اليونسكو، بعد حصوله على أعلى الأصوات في الاقتراع قبل الأخير، وصعّدوا شخصية يهودية بدلاً منه، وأيضاً تكتلوا ضد مرشحة مصر مشيرة خطاب عام 2018م حين ترشحت للمنصب ذاته، ودفعوا بعرب وغيرهم لإفشال الترشيح!

ومهما يكن من أمر، فإن المنظمات الدولية صناعة الأقوياء، ولم تحقق العدل لصالح الضعفاء أبداً، وإن قدمت لهم بعض المساعدات الغذائية أو التقنية! وهو ما يجعل من طفل فلسطيني يلقي حجراً يخيف به جندي الاحتلال، أقوى ألف مرة من مئات القرارات التي أصدرها مجلس الأمن ولم ينفِّذ قراراً واحداً منها ولو شكلياً، القوة فوق الحق في مجلس الأمن والأمم المتحدة والعالم الغربي (الاستعماري!).

الأمم المتحدة وخاصة مجلس الأمن والجمعية العامة مجرد منصة لبكاء الضعفاء على الأطلال أمام الذئاب المفترسة!■

رؤى لإصلاح المؤسسات الدولية

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقبل 77 عاماً، نشأت الأمم المتحدة، للحفاظ على السلام العالمي، لم يتجاوز عدد الأعضاء حينها 51 دولة، نشأت المنظمة في سياق دولي متعدد الأقطاب، وفي ظل كفاح المستعمرات للحصول على الاستقلال، وما بين لحظة النشأة والوقت الراهن، اختلفت التحديات والسياقات، التي تفرض أن يكون لها مهام وأدوار جديدة، ومن هنا تعالت الأصوات المطالبة بإصلاحها وتوسيع التمثيل في مجلس الأمن الدولي، وألا تكون المنظمة الدولية أداة في يد الدول الكبرى، كذلك الانتقال بدورها نحو التنمية المستدامة في العالم.

مصطفى عاشور

استمرار الأمم المتحدة مرتبط بقدرتها على أن تمثل ميزان القوى العالمي بالوقت الراهن

مجلس الأمن يحتاج لثورة باعتباره حجر الزاوية لأي إصلاح بالمؤسسات الدولية ليكون تعبيراً عن الشرعية

في الحقيقة، إن استمرار الأمم المتحدة مرتبط بدرجة كبيرة بقدرتها على أن تمثل ميزان القوى العالمي في الوقت الراهن، وليس لحظة وضع ميثاقها قبل 7 عقود؛ فخلال تلك المسيرة الطويلة، صعدت القوى المهزومة في الحرب العالمية الثانية خاصة ألمانيا واليابان لتحل اقتصادياتها كأكبر الاقتصاديات العالمية، وهو ما استتبع أن تحظى تلك الدول بدور أكبر داخل المنظمات الدولية خاصة مجلس الأمن؛ لذا كانت مطالب إصلاح المؤسسات الدولية خاصة الأمم المتحدة ميداناً تشاركت فيه كثير من القوى والدول في أفريقيا وأوروبا وآسيا وأمريكا الجنوبية، وذلك لبناء شرعية جديدة للمؤسسات الدولية تؤهلها للقيام بمهامها بفعالية لتخفيف حدة الفقر الذي يولد الصراعات ويحول دون تحقيق الاستقرار.

مشاريع للإصلاح

ظهرت عدة مشاريع وأفكار لإصلاح

المؤسسات الدولية الكبرى، في مقدمتها الأمم المتحدة، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية؛ فمن القمة العالمية للتنمية المستدامة، التي عقدت في جوهانسبرغ في عام 2002م، تم إطلاق دعوة لإصلاح النظام الدولي، ففي يوليو 2003م أطلق المنتدى العالمي لشبكات المجتمع المدني (UBUNTU) حملة للدعوة إلى إصلاح نظام المؤسسات الدولية والتحرك نحو نظام أكثر ديمقراطية، وكانت تلك الدعوة تعبيراً عن ضغوط إفقار التنوع الثقافي في ظل العولمة.

أما مجلس الأمن، حسب البعض، فكان يحتاج إلى ثورة، باعتباره حجر الزاوية لأي إصلاح في المؤسسات الدولية؛ حتى يكون تعبيراً عن الشرعية الدولية، فكثرت الدعوات لإصلاحه سواء على مستوى العضوية والوظائف والأدوار وسلطاته لحفظ السلم والأمن الدوليين، ففي العام 2005م أطلق ما عُرف بـ«توافق إيزولويني» (The Ezulwini Consensus) الذي اقترح أن تُمثل أفريقيا بمقعدين دائمين إضافيين داخل المجلس مع تمتعهم بحق النقض (veto).

وفي العام ذاته (2005م)، قدم الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة "كوفي عنان" خطة لتوسيع عضوية مجلس الأمن لتصبح 24 عضواً بدلاً من 15 عضواً، فكانت الدعوة لتعديل الجانب التمثيلي في المجلس بحيث يمثل بعض المناطق كأفريقيا وأمريكا الجنوبية وأستراليا التي لا يوجد لها مقعد دائم في مجلس الأمن، وكانت المطالب بتوزيع متوازن للمقاعد، كذلك وضعت ألمانيا مشروعاً لإصلاح المجلس مع كل من الهند والبرازيل واليابان، وهي مجموعة عرفت باسم «G4»، وكان من أهم بنوده إضافة 6 أعضاء دائمين للمجلس منهما مقعدان لأفريقيا ومثلهما لآسيا، وإضافة إلى 4 أعضاء غير دائمين ليصبح عدد الأعضاء 25، وليس 15 عضواً.

مع تآكل الدور القيادي للبنك الدولي في التنمية العالمية ظهرت الدعوة لإصلاحه خاصة بعد الأزمة المالية العالمية

مختصون بالقانون الدولي أطلقوا أفكاراً لإصلاح المؤسسات الدولية لتصبح أكثر تمثيلاً وفعالية

أما البنك الدولي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية، لدعم إعادة إعمار أوروبا، فقد تغيرت مهمته للحد من الفقر وتعزيز التنمية، وأن يكون له دور في تعزيز الاقتصادات الناشئة، أو كما وصفه رئيسة «جيم يونغ كيم» بأن يكون مفهوم البنك قائماً على فكرة «بنك الحلول» (solution bank) لتشجيع التنمية المستدامة، ومع تآكل الدور القيادي للبنك الدولي في التنمية العالمية ظهرت الدعوة لإصلاحه، خاصة بعد الأزمة المالية العالمية بدءاً من العام 2006م.

رؤى للإصلاح

وقد أطلق عدد من المختصين في القانون الدولي أفكاراً لإصلاح المؤسسات الدولية حتى تصبح أكثر تمثيلاً وديمقراطية وفعالية، مثل كتاب «إصلاح المؤسسات الدولية.. عالم آخر ممكن»[1] الذي شارك في تأليفه نخبة من المفكرين والسياسيين تحت رعاية المنتدى العالمي لشبكات المجتمع المدني، أكد الكتّاب حاجة المنظمات الدولية كالأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية لعملية إصلاح لتحقيق قدر أكبر من الديمقراطية في إدارتها، لتتصدى للتحديات العالمية.

أما «سبنسر زيفكاك»، أستاذ القانون الدولي، أحد مستشاري الأمم المتحدة، فأجرى سلسلة من الحوارات والنقاشات مع قانونيين ودبلوماسيين أممين، في كتابه «إصلاح الأمم المتحدة هل تتجه شمالاً أم جنوباً؟»[2]، تناول خلالها دعوات إصلاح الأمم المتحدة في أعقاب الحرب الأمريكية على العراق عام 2003م، ومقترحات «عنان» لإصلاح المنظمة خاصة إدخال تعديلات على القانون الدولي في مسألة استخدام القوة في الشؤون الدولية.

أما «جي سنكلير» في كتابه «لإصلاح العالم: المنظمات الدولية وصنع الدول الحديثة»[3]، فأشار إلى قيام المنظمات الدولية بتوسيع سلطاتها بمرور الوقت دون تعديل المعاهدات التأسيسية رسمياً، ويرى أن السبب في ذلك هو وجود رؤية بأن ذلك ضرورة في عملية صياغة الدول الحديثة على النموذج الغربي، واستند في تحليله إلى 3 منظمات؛ هي: الأمم المتحدة، والبنك الدولي، ومنظمة العمل الدولية، وهو ما يعني أن إصلاح المؤسسات الدولية مدخل مهم لكثير من عمليات الإصلاح داخل الدول في العالم، لكنَّ جزءاً من عقبات إصلاح المؤسسات الدولية هي توفر الموارد. ■

الهوامش

(1) Reforming International Institutions: Another World is Possible
(2) United Nations Reform: Heading North or South?
(3) To Reform the World: International Organizations and the Making of Modern States

الجامعة العربية..
مظاهر القصور وطرائق العلاج

د. السيد شعبان

قبل 77 عاماً أنشئت الجامعة العربية؛ لتلبي طموحات العرب في الاستقلال والوحدة، وقد تزامن ذلك مع إنشاء منظمة الأمم المتحدة، لكن المقارنة بينهما بطبيعة الحال لن تكون في صالح الجامعة!

يرى المنتقدون لدور الجامعة العربية أن مشكلتها تكمن في عدم أداء دورها الذي أنشئت من أجله وليس في وجودها في حد ذاته؛ فالجامعة تضم 22 دولة عربية تتوزع على مساحة تبلغ 13.5 مليون كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكان دولها ما يزيد على 400 مليون نسمة.

هذا الثراء البشري والتنوع الجغرافي كان كافياً لإحداث نهضة عربية؛ بل إن الجامعة التي تضم في عضويتها دولاً ذات تاريخ عريق، كان عليها أن تلبي تطلعات الوجود العربي في عالم لا يحترم غير التحالفات والتكتلات الكبرى.

مشكلة الجامعة الرئيسة ارتهانها لقرارات الإجماع، فهي تحمل في داخلها عوامل عجزها وقصور أدائها، حيث باتت أشبه برجل بلغ من العمر أرذله، فصار قصارى جهدها الحفاظ على الحد الأدنى من وجودها في دورة الانعقاد السنوي!

لقد عقدت الجامعة 44 قمة؛ منها 11 قمة طارئة، و4 قمم اقتصادية، ولم يصدر عن أي منها قرار يؤثر في المجتمع العربي بله السياسة الدولية!

مظاهر القصور

ها هي فلسطين ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني منذ أكثر من 70 عاماً ولا تجد القرارات الدولية أداة للتنفيذ، ويعاني أهلها في أرضهم من الحصار والتجويع والتهويد في صمت

مريب وازدواجية مقيتة.

لقد عجزت الجامعة عن حل القضية الفلسطينية ووقف نزيف الدم العربي أو الحفاظ على الأراضي العربية وابتلاعها بالاستيطان والتهويد؛ ويكاد الاستيطان أن يلتهم ما تبقى من أراضي فلسطين التاريخية، فلا تواجه الجامعة قضايا العرب المصيرية إلا بالشجب والتنديد، رغم ما تملكه من إمكانات وقدرات اقتصادية وبشرية.

ولا يمكن بحال التقليل من الجهد العربي تجاه فلسطين؛ غير أن المأمول من الجامعة أن تردم الهوة بين العرب بعضهم بعضاً وأن تكون حاضنة لهم، وألا تكون هي نفسها أداة تسلبها التجاذبات الإثنية والخلافات القطرية.

وتشتبك الأحداث الراهنة من محاولة الصهاينة ذبح القرابين في المسجد الأقصى ونثر دمائها في أرجائه في تنفيذ لخرافة وأسطورة الهيكل والتعجيل ببنائه؛ ما يشي بحجم الكارثة التي يوشك أن يتعرض لها المسجد الأقصى وعجز جامعة الدول العربية أو منظمة التعاون الإسلامي عن وقف تلك المحاولات الإجرامية لقطعان الصهاينة.

بل إن الجامعة تقزمت أمام ما ارتكبه الروس من مجازر في سورية، ولم تهرع منظمة الأمم المتحدة لنجدتهم واكتفت بمفاهيم الشجب والإدانة مع ازدواجية الرأي العام العالمي وتجاهله لقضايا العرب؛ فهذا العالم تحكمه الأفكار والأيديولوجيات ولا مكان فيه للضعفاء.

وبصورة عامة، عجزت الجامعة عن حل الخلافات العربية، ولم تمكن العرب من استشراف تغيير اقتصادي وديموغرافي من سلع اقتصادية أو اتفاقية الدفاع العربي المشترك.

وتقف الجامعة العربية عاجزة عن نصرة القضايا العربية أو الدفاع عنها، فهي مستلبة الإرادة، وتقع تحت داء التشظي والانقسام، بل إن الجامعة لم تستطع أن ترفع نير الاحتلال عن سبتة ومليلة المدينتين المغربيتين اللتين ترزحان تحت سيطرة الاحتلال الإسباني.

لذلك، استقر في العقل العربي مفهوم عجز الجامعة، وأنها مسلوبة القرار، ولا تستطيع مواجهة قضايا الأمة المصيرية.

وثمة فرضية تقول: إن بريطانيا دعمت إنشاء الجامعة العربية حتى لا يعود بالعرب الحنين إلى الخلافة الإسلامية، ولا سيما أن الملك فؤاد طمحت نفسه إلى ذلك، وظل ذلك حتى أرادها الملك فاروق فأنشئت تلك المنظمة.

الجامعة تحمل في داخلها عوامل عجزها وقصور أدائها حيث باتت أشبه برجل بلغ من العمر أرذله!

ثمة فرضية بأن بريطانيا دعمت إنشاء الجامعة حتى لا يعود بالعرب الحنين إلى الخلافة الإسلامية

هل يعقل أن تغفل الجامعة دول الصحراء وغرب أفريقيا مثل تشاد ومالي ونيجيريا وإريتريا؟!

الطريق للإصلاح

رغم دعوات إصلاح الجامعة العربية المتعددة، فإنها ظلت حلماً لم يغادر خيال الآباء المؤسسين.

ولعل الخطوة الأولى في تفعيل دور الجامعة العربية تكمن في بث الشعور بالمشترك العربي، وأن قوة العرب ومقدرتهم تكمن في وحدتهم في غير نزعة عنصرية.

وينبغي تفعيل قرارات القمم العربية السابقة؛ فالعرب يحتاجون بنكاً عربياً موحداً تتصرف عنه عملة واحدة، ولن يكون العرب أقل من أوروبا في وجودها المشترك.

ويحتاجون كذلك لسوق عربية وعملة موحدة، ولا نكون حالمين لو قلنا: ويحتاجون لجيش عربي موحد.

بل على الجامعة أن تهتم بمقومات الوجود العربي في الدول المحيطة بدول الجامعة، فهل يعقل أن تغفل الجامعة دول الصحراء وغرب أفريقيا، مثل تشاد ومالي ونيجيريا وإريتريا؟!

ومن يراهنون على إصلاح الجامعة يرون أن المستقبل كفيل بأن يردم الهوة بين واقع العرب وحلمهم في أن تفعّل الجامعة دورها، وتتخلص مما يعيق دورها في غد عربي مأمول.

ويجب ألا يغيب عن وعينا أن وجود الجامعة رغم ما يثقل كاهلها من أدواء وعلل مما يمكن تداركه؛ فهي لا تزال حاضنة العرب ومرتكز وجودهم المعاصر.■

تركيا تدخل أجواء الانتخابات المصيرية

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

رغم أن الموعد المحدد للانتخابات الرئاسية والبرلمانية التركية القادمة هو يونيو 2023م (أي بعد أكثر من سنة من الآن)، ورغم أن التحالف الحاكم يؤكد أنه ليس في وارد تبكيرها عن موعدها، فإن المناخ السياسي في البلاد دخل في جو الانتخابات والتنافس والحملات الانتخابية غير المباشرة، وبشكل محموم.

خاض العدالة والتنمية منذ تأسيسه عام 2001م ما يقرب من 20 استحقاقاً انتخابياً، ما بين رئاسية وبرلمانية ومحلية/بلدية واستفتاءات شعبية، وخرج منها جميعاً في المركز الأول متقدماً بشكل لافت على باقي الأحزاب، وإن بدرجات ونقاط متفاوتة بين استحقاق وآخر.

لكنه ينظر، وينظر معه الكل في تركيا، للانتخابات المقبلة على أنها مصيرية وحاسمة واستثنائية، ليس فقط لرمزية موافقتها الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية (1923م)، ولكن لأسباب واقعية تفرض نفسها عليها، فهي تأتي بعد 21 عاماً من الحكم المتواصل للعدالة والتنمية برئاسة «أردوغان»، وبعد 5 سنوات من بدء تطبيق النظام الرئاسي، وفي ظل خريطة جديدة ومختلفة للأحزاب السياسية ومنظومة تحالفاتها، وكذلك في ظل أحزاب صغيرة انشقت عن الأحزاب الكبيرة التقليدية، وخاصة حزبي المستقبل والتقدم والديمقراطية الخارجين من عباءة العدالة والتنمية.

كما أن الانتخابات تأتي في ظل ظروف استثنائية على صعيد الاقتصاد التركي، الذي لم يكن قد تعافى تماماً من آثار أزمة عام 2018م لتضاف له تداعيات جائحة «كورونا» العالمية، ثم لتأتي الحرب الروسية على أوكرانيا عاملاً سلبياً إضافياً ألقى بظلاله على الاقتصاد العالمي وخصوصاً الاقتصادات النامية وفي مقدمتها تركيا.

المرشحون الرئاسيون

في ظل هذه الأهمية للانتخابات المقبلة، تكتسب التحالفات الانتخابية أهمية إضافية، إذ يمكن أن تكون هي العامل الحاسم في تحديد نتائج الانتخابات في ظل عدم قدرة أي طرف أو حزب من الأحزاب على الفوز بأكثر من نصف أصوات الناخبين.

وعليه، وفيما يخص الانتخابات البرلمانية أو التشريعية، فقد تسارعت ماكينة الأحزاب السياسية لإعادة ترتيب التحالفات، ما بين تحالف «الجمهور» الحاكم وتحالف «الشعب» المعارض، تقوم إستراتيجية كل من التحالفَيْن على تقوية الذات ثم محاولة توسيع التحالف إن أمكن وإضعاف الخصم أو خلخلة تحالفه بمحاولة التأثير على أحد أو بعض أعضائه، وفي هذا الإطار فقد اجتمع الرئيس «أردوغان» مع رئيس حزب الوحدة الكبرى (حزب قومي

تسارعت ماكينة الأحزاب السياسية لإعادة ترتيب التحالفات ما بين «الجمهور» الحاكم و«الشعب» المعارض

الأوضاع الاقتصادية ورقة قوية بيد المعارضة تهاجم بها الحكومة

صغير) لتثبيت انتمائه للتحالف الحاكم وهو ما أكده الأخير، بينما تسعى المعارضة لضم أحزاب جديدة لتحالفها.

فقد شاركت 6 أحزاب معارضة في اجتماعات دورية للتوافق على خريطة طريق للعودة للنظام البرلماني، هي أحزاب الشعب الجمهوري، والجيد، والسعادة، والديمقراطي (أحزاب تحالف «الشعب» الرئيسة) مضافاً لها المستقبل، والتقدم والديمقراطية، ولئن لم تعلن هذه الأحزاب الستة بشكل رسمي أنها تشكل التحالف المعارض لـ«أردوغان» بسبب تردد الحزبين الأخيرين تحديداً، إلا أنها تنسق مع بعضها بعضاً إلى حد بعيد.

وفي هذا السياق، أتى مشروع قانون الانتخاب الذي اقترحه العدالة والتنمية مع حليفه الحركة القومية وأقره البرلمان مؤخراً الذي يقلل من تأثير التحالف الانتخابي في نتيجة الانتخابات البرلمانية في محاولة لإضعاف التحالف المعارض، وقد رد الأخير بأنه يفكر في إستراتيجية تجنبه سلبيات القانون الجديد، وترفع من فرصه في الانتخابات القادمة، بما في ذلك إمكانية تشكيل تحالف ثالث يمكنه سحب بعض الأصوات من التحالف الحاكم.

الاقتصاد واللاجئون

مع اقتراب موعد الانتخابات، بات من الواضح أن أجندة الحملات الانتخابية سوف تركز على ملفين رئيسين، هما: الاقتصاد، واللاجئون أو المقيمون السوريون.

ذلك أن ما سبق تفصيله بخصوص الأوضاع الاقتصادية بات ورقة قوية في يد المعارضة التي تهاجم الحكومة التي تقود البلاد على مدى 20 عاماً حتى الآن وتتهمها بالفشل في إدارة دفة الاقتصاد، بينما تقول الأخيرة: إن التراجع الاقتصادي سارٍ في كل دول العالم لأسباب مشتركة في مقدمتها الحرب الروسية على أوكرانيا مؤخراً.

تستمر المعارضة في مطالباتها للحكومة بخصوص ملفات مثل الحد الأدنى للأجور ورواتب المتقاعدين وارتفاع الأسعار ونسبة التضخم وغيرها، بينما تتخذ الحكومة قرارات متتالية بخصوص دعم المواطنين ولا سيما ذوي الدخل المحدود، مثل رفع الحد الأدنى للأجور والإعفاء من بعض الضرائب وتخفيف أسعار بعض السلع مع محاولة ضبط السوق لمنع الاحتكار والاستغلال.. إلخ.

من جهة أخرى، زادت في الفترة الأخيرة حدة نبرة المعارضة -في عمومها- بخصوص ملف المقيمين السوريين على الأراضي التركية منذ عام 2011م، مع تباينات بين حزب وآخر تتراوح بين خطاب العنصرية والكراهية وخطاب تحميل الحكومة مسؤولية التخبط والتخطيط السيئ للملف.

6 أحزاب معارضة شاركت في اجتماعات للتوافق على خريطة طريق للعودة للنظام البرلماني

محاولة إرضاء المتشددين من المعارضة لا تفلح وإنما تتسبب بمواقف أكثر تشدداً منهم

تشدد المعارضة وتعيد التأكيد على وعدها بإعادة السوريين إلى بلادهم خلال سنتين إن فازت بالانتخابات من باب الادعاء بأن وجودهم يهدد السلم المجتمعي والخريطة الديمغرافية للبلاد، فضلاً عن الأوضاع الاقتصادية، بينما تسعى الحكومة لسحب البساط من تحت أقدام المعارضة من خلال عدة إجراءات.

فمن ناحية، باتت تركيا تتشدد مؤخراً في إجراءات منح الإقامة للأجانب عموماً لمنع استغلال الملف من غير المقيمين بشكل دائم في البلاد، ومن جهة أخرى فقد تخلت عن سياسة الباب المفتوح وتحذر المجتمع الدولي من أنها غير قادرة على تحمل المزيد من اللاجئين (السوريين وغيرهم)، ومن جهة ثالثة فهي تقدم رسالة للمواطن التركي أنها غير متساهلة مع السوريين بحيث تتعامل بصرامة وحزم مع أي شخص يقع في مشكلة قانونية، لدرجة ترحيل أشخاص لمجرد أن يتعرضوا لمشكلة، على حق كانوا أو محقوقين، وهو أمر استدعى اعتراض بعض المؤسسات الحقوقية مؤخراً.

ولعله من المفيد الإشارة إلى خطورة محاولة مجاراة خطاب المعارضة والسعي لإرضاء المتشددين من متبنّيي خطاب العنصرية والكراهية، إذ إنه يظلم البعض من جهة ولا يأتي بفائدة للحكومة والحزب الحاكم من جهة أخرى، فقد أثبتت تجارب أكثر من بلد أن محاولة إرضاء هذه الشريحة لا تفلح وإنما تتسبب بمواقف أكثر تشدداً منهم ومطالب إضافية لهم، بحيث يرون أنهم كانوا على حق في خطابهم ومطالباتهم.

في الخلاصة، ورغم البُعد الزمني النسبي للانتخابات، فإن تركيا تعيش اليوم أجواءها بشكل محموم ولافت، ويتوقع أن تزداد سخونة الأجندة السياسية والإعلامية في البلاد مع مرور الوقت واقتراب الموعد أكثر.■

تمثل الهبة الشعبية التي تعيشها الأراضي الفلسطينية وتحديداً في القدس؛ رداً على جرائم الاحتلال الصهيوني في المسجد الأقصى، فرصة ثمينة للفلسطينيين لإعادة تقييم تجربتهم النضالية، وتصويب مسار العمل المقاوم بشكل يضمن استدامة تأثيره وتواصله وتعزيز قدرته على إعاقة مشاريع الاستيطان والتهويد، وصولاً إلى التحرير الكامل للأرض؛ وهو ما يستدعي التوافق على إستراتيجية شاملة للمقاومة، تفي بكل المقومات التي تكفل شق المسار الذي يفضي إلى التحرر الوطني.

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

نحو إستراتيجية شاملة للمقاومة الفلسطينية

من الواضح أن نجاح أي إستراتيجية شاملة للمقاومة يتوقف على استخلاص العبر من التجربة التاريخية للمقاومة، وحصر الإنجازات التي حققتها، ورصد الأخطاء التي وقعت فيها؛ سيما في الفترة التي تلت اندلاع الانتفاضة الأولى في عام 1987م، وتوافق جميع القوى الفلسطينية الفاعلية عليها.

ولا شك أن أهم إنجاز إستراتيجي حققته المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة «حماس» تمثل في نجاحها في فرض معادلات قاسية وغير مسبوقة على الاحتلال الصهيوني، تحديداً مع الأخذ بعين الاعتبار أن موازين القوى تميل بشكل جارف لصالح الكيان الصهيوني.

ولعل أهم الإنجازات التي حققتها «حماس» يتمثل بنجاحها في الربط بين غزة والقدس؛ بحيث إنها تمكنت من إرساء معادلة مفادها أن تنفيذ الكيان الصهيوني جرائم في القدس المحتلة، وضمن ذلك المس بالمسجد الأقصى، ومحاولة تغيير الوضع القائم فيه؛ يمنح الحركة الحق في استهداف العمق الصهيوني بالصواريخ.

ولعل ما يدل على نجاح هذه المعادلة

أهم إنجازات «حماس» نجاحها في الربط بين غزة والقدس

مراعاة الكيان لموقف «حماس» بشأن القدس أحرج النظم العربية المطبِّعة

بشكل كبير قرار الحكومة الصهيونية مؤخراً منع قوى اليمين من تنظيم مسيرة ترفع فيها الأعلام الصهيونية في البلدة القديمة من القدس المحتلة؛ فقد أوضحت حكومة «تل أبيب» أنها أقدمت على هذه الخطوة على اعتبار أن السماح بتنظيم المسيرة كان سيقود إلى إطلاق «حماس» الصواريخ على المستوطنات في العمق الصهيوني، مع كل ما يترتب عليه من اندلاع حرب جديدة على غرار حرب مايو 2021م.

وهذا ما يعني أن «حماس» نجحت في إرساء معادلة ردع واضحة المعالم باتت تؤثر على قرارات الحكومة الصهيونية بشأن القدس والمسجد الأقصى، وقد تسبب هذا النجاح في تفجر حملة انتقادات حادة داخل الكيان الصهيوني لسلوك الحكومة بقيادة «نفتالي بينيت»؛ حيث اتهمت المعارضة اليمينية والكثير من المعلقين الصهاينة الحكومة بالخضوع لـ«حماس» والاستسلام لخطوطها الحمراء.

إلى جانب ذلك، فقد سمح نجاح «حماس» بالربط بين غزة والقدس في تعزيز مكانتها الداخلية بشكل واضح؛ حيث إن هذا ما تم التعبير عنه في استنجاد المرابطين في «الأقصى» وفي الضفة الغربية بالذراع العسكرية لحركة «حماس» «كتائب الشهيد عز الدين القسام» وقائدها محمد الضيف.

في الوقت ذاته، أثبت حرص الأطراف الإقليمية والدولية على التواصل تحديداً مع رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية في إطار جهودها لتهدئة الأوضاع في القدس والأراضي المحتلة، على تعاظم مكانة الحركة الإقليمية والدولية؛ في حين تم تجاهل السلطة الفلسطينية؛ وهذا ما أثار حفيظة رئيسها محمود عباس الذي أبدى امتعاضه من توجه كل من مصر وقطر والأمم المتحدة إلى «حماس» بشأن تهدئة الأوضاع، مع العلم أن هذا التحول يمثل إضافة لنهج المقاومة وليس لحركة «حماس» فقط.

في الوقت ذاته، فإنه يمكن الافتراض أن مراعاة الكيان الصهيوني لموقف «حماس» بشأن القدس أحرج نظم الحكم العربية التي ترتبط معه باتفاقات سلام وتطبيع، وهذا ما دفع بعضها إلى استدعاء السفراء الصهاينة والتعبير عن احتجاجها على اعتداءات الاحتلال في «الأقصى».

من الخطورة الاستسلام لتعاون «السلطة» والكيان الهادف لتجفيف بيئة المقاومة بالضفة

إرساء قواعد إستراتيجية المقاومة الشاملة يتطلب توافق الفاعلين الرئيسين بالساحة

يمكن التوافق مرحلياً على المقاومة الشعبية ذات الأسنان كأداة في إستراتيجية المقاومة الشاملة

نقطة ضعف خطيرة

لكن على الرغم من ذلك، فإن العمل المقاوم في الساحة الفلسطينية يواجه نقطة ضعف خطيرة يتوجب معالجتها، تتمثل في التسليم بهدوء ساحة الضفة الغربية وعدم استنفاد الطاقة الكامنة في الساحات الأخرى التي يتواجد فيها الشعب الفلسطيني؛ ولا سيما فلسطينيي الداخل والشتات.

إن من الخطورة بمكان الاستسلام لتعاون سلطة عباس والكيان الصهيوني الهادف إلى تجفيف بيئة هذه المقاومة هناك، والقبول ببقاء هذه الساحة خارج الفعل المقاوم المؤثر على أهميتها.

فما لم تتحول الضفة الغربية إلى ساحة المواجهة الرئيس مع الاحتلال، واستغلال الساحات الفلسطينية الأخرى، فإن الفعل المقاوم لقطاع غزة لا يمكنه وحده مواجهة سياسات الاحتلال وإجراءاته الهادفة إلى تهويد الأرض الفلسطينية.

فالضفة الغربية تمثل خاصرة رخوة للكيان الصهيوني، حيث إنها تضم مئات المستوطنات اليهودية وعشرات المواقع العسكرية، فضلاً عن وجود عشرات الطرق والشوارع التي يسلكها جنود الاحتلال ومستوطنوه في أرجاء المنطقة مما يوسع من دائرة الأهداف التي يمكن أن تطالبها المقاومة هناك.

فضلاً عن ذلك، فإن مساحة الضفة الغربية الكبيرة نسبياً، التي تبلغ حوالي 15 ضعف مساحة غزة، والحدود الطويلة التي تفصلها عن الكيان الصهيوني؛ تمنح فرصاً كثيرة لاختراقها مما يزيد من حجم التحديات الأمنية للعدو.

لذا، يتوجب ضمان توفير بيئة تسمح باستئناف العمل المقاوم انطلاقاً من الضفة الغربية؛ حيث إن إطلاق الصواريخ من غزة لا يمكن أن يكون بديلاً عن بلورة إستراتيجية شاملة تضمن زيادة مكانة وتأثير الضفة في الفعل المقاوم بشكل يناسب واقعها الجغرافي.

ومن نافلة القول: إن الاستيطان والتهويد والاعتقالات والاغتيالات التي ينفذها جيش الاحتلال على مدار الساعة وبشكل يومي والجرائم التي تقترفها التنظيمات الإرهابية اليهودية يوفر «شرعية دولية» للعمل المقاوم هناك.

لكن إرساء قواعد إستراتيجية المقاومة الشاملة يتطلب توافق الفاعلين

الرئيسين في الساحة الفلسطينية؛ مع العلم أن هناك تبايناً في المواقف بين هؤلاء الفاعلين بشأن أهداف المقاومة وآلياتها؛ فليس جميع الفصائل والقوى والفعاليات الفلسطينية في الوطن والشتات تؤمن بتحرير فلسطين بشكل كامل، أو تؤيد استخدام الفعل المسلح ضد الاحتلال.

وهذا يفرض التوافق أولاً على الأهداف والأدوات بشكل مرحلي، على أن يتحمل جميع الفاعلين المسؤولية عن تبعات ما يتم التوافق عليه، مع العلم أن أهمية هذا التوافق يجب أن تدفع الجميع لتقديم تنازلات لتحقيقه؛ فعلى صعيد الأهداف يمكن التوافق مرحلياً على تحقيق أهداف لا يمكن الاختلاف عليها، مثل: مقاومة التهويد والاستيطان في الضفة والقدس، ومنع جيش الاحتلال من ممارسة عمليات الاعتقال والدم والاغتيال في مدن وبلدات الضفة؛ فضلاً عن التصدي للحركات الإرهابية اليهودية التي تعيث فساداً وخراباً في طول الضفة الغربية وعرضها.

وفيما يتعلق بأدوات المقاومة؛ يمكن التوافق مرحلياً على المقاومة الشعبية ذات الأسنان كأداة في الإستراتيجية الشاملة، على أن يخضع قرار استخدام أدوات الفعل العسكري الخشن، وضمن ذلك الصواريخ، إلى قرار القيادة الموحدة التي يتوجب أن تشرف على تنفيذ هذه الإستراتيجية.

مقاومة شعبية ذات أسنان

ومن المهم التأكيد أن الإستراتيجية الشاملة يجب ألا تعتمد على فعل الفصائل فقط، بل كل الحركات والفعاليات الجماهيرية والأطر الشعبية والنقابية الحقيقية؛ وهذا يمثل مسوغاً إضافياً للتوافق على فكرة المقاومة الشعبية «ذات الأسنان»، التي تتشبث بها الكثير من هذه المكونات.

ويمكن استثمار الفلسطينيين في الساحات الأخرى في مجالات مقاومة تناسب ظروفهم السياسية، سيما على صُعد الدعم المادي والإغاثي والإعلامي وغيرها من المجالات.

وعندما نتحدث عن مقاومة شعبية ذات أسنان، فإننا نقصد مقاومة قادرة على التصدي لممارسات الاحتلال، وتشمل إغلاق الطرق التي يسلكها جيش الاحتلال ومستوطنوه، وإفشال مخططات المستوطنين للسيطرة على الأراضي الفلسطينية وبناء مستوطنات عليها، فضلاً عن تجنيد الجماهير لمنع قوات الاحتلال من اقتحام المدن والبلدات ومخيمات اللاجئين لتنفيذ عمليات اعتقال.

من الواضح أن السلطة الفلسطينية لن تكتفي بألا تكون طرفاً في مثل هذه الإستراتيجية؛ بل إنها ستعمل على إحباطها بكل قوة، ومن هنا يتوجب عزل السلطة وتعريتها عبر العمل على إقناع حركة «فتح» بأن تكون جزءاً من هذه الإستراتيجية.

من العلم أن القيادات المتنفذة داخل حركة «فتح» ستنحو نحو موقف السلطة، وهذا يعزز التحرك لدى قيادات «فتح»، التي لا تحوز السلطة تأثيراً كبيراً عليها من أجل بناء موقف وطني موحد، وإذا لم يتم العثور على قيادات فتحاوية وازنة مستعدة للانضمام إلى هذه الإستراتيجية، فيتوجب أيضاً تعرية موقف «فتح» أمام الجمهور الفلسطيني.

مجدداً، يجب التأكيد أن إطلاق صواريخ من غزة دون ضمان اشتعال ساحة الضفة واستنفاد الطاقة في الساحات الأخرى، يلعب أحياناً لصالح الاحتلال وسلطة عباس ونظم الحكم العربية الوظيفية؛ فـ«إسرائيل» تستغل ذلك في تبرير ضرب مقدرات حيوية جداً للمقاومة، فضلاً عن أن بروز معضلة إعادة الإعمار واشتداد الحصار يعزز مكانة النظم العربية التي تحتكر دور الوساطة بين المقاومة والصهاينة، لدى واشنطن من خلال ممارسة دور الوسيط، في حين تعطي الحروب في كثير من الأحيان لعباس الفرصة لاستخدام «فيتو» ضد مشاريع إعادة الإعمار.■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

ربانيون مع الأجيال (2)

تجديد الإيمان في نفوس الشباب

يظل الربانيون يعملون دون عجز أو فتور، محتسبين أجرهم عند الله تعالى.

ويظل الربانيون يخرّجون الأجيال ويربون الرجال ويبنون المستقبل الوضّاء.

ويعمل الربانيون عملاً متواصلاً بإيمان عميق وتكوين دقيق، واثقين من فكرهم وعطائهم متوكلين على الله ربهم، مسارهم التربوي معروف، وأهدافهم وغاياتهم واضحة، وطريقهم بيّن ممتع رغم مشقته ومعاناته وجهاده.

التربية عملية ممتعة جداً، وشاقة جداً، وإن جزءاً من مشقتها ينبع من أننا نشعر بالمعاناة، ونشعر أننا نضحّي ونبذل، ولكن لا نلمس آثار ذلك في شخصيات الأبناء وسلوكياتهم، وهنا أود أن أذكّر بما ذكره أحد الباحثين عن شجرة «البامبو» الصينية، حيث إنها تظل بعد وضع البذور نحواً من أربع سنوات تضرب بجذورها الليفية في الأرض، ولا يُرى منها سوى برعم صغير ينبت من البصلة، وفي السنة الخامسة يصل ارتفاع الشجرة إلى ثمانين قدماً!

نعم، هذا هو شأن التربية، علينا أن نستمر في العمل ولو لم نر النتائج، ولم نلمس التغيرات، فهي موجودة، وكثيراً ما تظهر فجأة، ومن ثم، فلا داعي إلى اليأس والقنوط والملل والسأم[1].

ويأتي دور الربانيين في تجديد الإيمان في نفوس الأجيال، وتذكيرهم بخالقهم العظيم الكبير المتعال، فيقبلون على خالقهم بحب وشوق وارتياح؛ لأنهم يجدون راحتهم عنده سبحانه وتعالى، فهو الكريم الرحيم الرحمن ذو الجلال والإكرام!

ويرى العديد من علماء التربية الإسلامية المعاصرين أن المربي يحتاج في بداية تربيته أن يعمق صلة المتربي بربه، وأن ينشأ على عقيدة الإيمان ومفاهيم التربية الإيمانية، فالله تعالى صاحب الفضل وهو المستحق لكمال الخضوع والحب، وحتى يحصل ذلك؛ فإن عليه أن يركز على حسن تعامل المتربي مع الله عز وجل، بإيقاظ الفطرة، والتعريف بنعم الله، ومراقبته، وتعويده الصلاة وضوءاً وأداءً وإقامتها جماعة، وتلقينه كلمة التوحيد، ولفت أنظاره إلى جميل صنع الله سبحانه في الأنفس وآفاق السماء وجنبات الأرض؛ فيتأمل ويتفكر، وغرس الإيمان بالقضاء والقدر في قلبه؛ حتى يستطيع أن يواجه حياته بأفراحها وأتراحها، وربطه بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وفهماً.

وللشعر نصيب وحظ وافر في بيان عظمة الرب سبحانه، ويحسن بالمربين أن يُسمعوه المتربين؛ فيحفظوه لسهولته، ويدركوا معاني صور خلق الله تعالى البديعة، ومن ذلك قول الشاعر:

الشمس والبدر من آثار قدرته
والبر والبحر فيض من عطاياه
الطير سبحه والوحش مجّده
والموج كبّره والحوت ناجاه
والنمل تحت الصخور الصم قدّسه
والنحل يهتف حمداً في خلاياه
والناس يعصونه جهراً فيسترهم
والعبد ينسى وربي ليس ينساه

وقول الآخر:

انظر لتلك الشجرة
ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة
وكيف صارت شجرة
ابحث وقل من ذا الذي
يخرج منها الثمرة
ذاك هو الله الذي
أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة
وقدرة مقتدرة
وانظر لتلك الشمس التي
جذوتها مستعرة
فيها ضياء وبها
حرارة منتشرة
فابحث وقل من ذا الذي
يخرج منها الشررة؟!
ذاك هو الله الذي
أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة
وقدرة مقتدرة

ويقول آخر:

سل الواحة الخضراء والماء جاريا
وهذي الصحاري والجبال الرواسيا
سل الروض مزداناً سل الزهر والندا
سل الليل والإصباح والطير شاديا
سل هذه الأنسام والأرض والسما
سل كل شيء تسمع التوحيد لله ساريا[2]

بهذا تدرك الأجيال التناغم والانسجام بين حركتهم في الحياة وعقيدتهم ودينهم، فيعملون ويتسابقون ويتنافسون متصدرين أعلى المناصب وأسمى المراتب لنشر الخير ودعوة الناس للخير، رافضين ومنكرين كل إلحاد أو شذوذ أو إباحية عفنة متفسخة تبعدهم عن منهج الفطرة العذب الزلال.

ويظل الربانيون يتابعون غرسهم، ويحرصون على زرعهم، وينظرون إلى بساتين أجيالهم، مبتعدين تارة ومقتربين أخرى، ولكنهم لا يغفلون ولا يهملون لأنهم يعتقدون أن الذئاب متحفزة والشياطين مترصدة، والربانيون هم الرعاة الدعاة الوعاة.

والربانيون يهتفون بالأجيال وينادون الشباب ببلاغ واضح مبين: أيها الشباب، إن الله قد أعزكم بالنسبة إليه، والإيمان به، والتنشئة على دينه، وكتب لكم بذلك مرتبة الصدارة من الدنيا ومنزلة الزعامة من العالمين وكرامة الأستاذ بين تلامذته؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: 110)، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: 143).

فأول ما يدعوكم إليه أن تؤمنوا بأنفسكم، وأن تعلموا منزلتكم، وأن تعتقدوا أنكم سادة الدنيا وإن أراد لكم خصومكم الذل، وأساتذة العالمين وإن ظهر عليكم غيركم بظاهر من الحياة الدنيا، والعاقبة للمتقين[3].

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(1) عبدالكريم بكار، القواعد العشر.
(2) خالد بن أحمد السعدي، الحقوق والعلاقات في ضوء التربية الإسلامية.
(3) حسن البنا، رسالة إلى الشباب.

باريس- د. محمد الغمقي:

فرنسا.. تحديات ما بعد فوز «ماكرون» بولاية رئاسية ثانية

الآن، وقد فاز «إيمانويل ماكرون» بولاية رئاسية ثانية لخمس سنوات قادمة، هل يعني ذلك نهاية حالة التوتر التي عاشتها فرنسا طيلة الحملة الانتخابية بسبب الاستقطاب السياسي الناتج عن تصاعد الشعبوية وأحزاب اليمين المتطرف؟

يبدو أن الولاية الثانية ستكون قاسية للرئيس «ماكرون» الذي ساهم بسياسته النفعية البراغماتية في تقوية الروح الشعبوية داخل المجتمع الفرنسي التي كادت أن تعصف بالسلم الاجتماعي وتهدد مستقبل أوروبا ووحدتها.

انتهت الجولة الثانية من الانتخابات، يوم الأحد 24 أبريل 2022م، بإعادة انتخاب الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» وحصوله على 58.55% من الأصوات، مقابل 41.45% لمنافسته اليمينية المتطرفة «مارين لوبان».

وأقر «ماكرون»، في خطابه أمام أنصاره، بأن العديد من الفرنسيين صوتوا لصالحه فقط لمنع اليمين المتطرف من حكم البلاد وليس لدعم برنامجه، وأضاف: يجب أن نتحلى بالخير والاحترام؛ لأن بلادنا غارقة في الكثير من الشكوك والانقسامات.

كما شدد على أن الولاية الثانية ستكون مختلفة عن الأولى من حيث التوجهات والسياسات بمزيد من الانفتاح على التركيبة المختلفة للمجتمع الفرنسي، بل أراد تعزيز هذا التوجه رمزياً من خلال بعض اللقطات المصورة وهو متوجه إلى منصة خطاب النصر صحبة وفد من الشباب من مختلف الأصول.

وهناك شعور بأن القادم أصعب في ظل الاستقطاب القائم في المجتمع الذي يمكن تلخيصه في وجود 3 توجهات كبرى؛ أولها: تكتل أقصى اليمين ممثلاً

في حزب «التجمع الوطني» بزعامة «لوبان»، وحزب «الاسترداد» بزعامة «زمّور»، المرشح الذي اختار لحملته شعار «المستحيل ليس فرنسياً»، وهي عبارة منسوبة إلى «نابليون»، والذي سمى حزبه «الاسترداد» نسبة لحركة الاسترداد أو إعادة الاحتلال المسيحية لطرد المسلمين من الأندلس، يضاف إلى هاذين الحزبين شخصيات سياسية من داخل الحزب اليميني التقليدي التي جنحت في السنوات الأخيرة إلى اليمين المتطرف تماهياً مع موجة الشعبوية المتصاعدة.

وقد حصل تيار اليمين المتطرف على نسبة 41%، وهي النسبة الأفضل لليمين المتطرف في فرنسا منذ عام 1958م تاريخ إقامة الجمهورية الخامسة في هذا البلد التي دشنها الرئيس «شارل ديجول».

كتلة اليسار المنقسمة

أما الكتلة الثانية، فهي قطب اليسار الذي كان منقسماً في الانتخابات الأخيرة بين تيارات عديدة من بينها الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي وأحزاب حماية البيئة القريبة من اليسار، إلا أن «جان لوك ميلانشون»، زعيم حزب «فرنسا الأبيّة» ممثلاً لأقصى اليسار استطاع أن يحدث مفاجأة في الجولة الأولى للانتخابات بحصوله على المرتبة الثالثة بنسبة عالية 22% وكسْب 7605225 صوتاً لفائدته، منها نسبة لا بأس بها من المسلمين والأقليات عموماً التي وجدت في خطابه قدراً من العدل والاحترام، وكانت مداخلاته فيها دفاع واضح عن الأقلية المسلمة واستهجان حملة «الإسلاموفوبيا» التي تستهدف هذه الشريحة المهمة من المجتمع، وقد دعا بعد نجاح ماكرون إلى العمل من أجل كسب معركة الانتخابات النيابية المقبلة في يونيو المقبل.

وتعتبر الكتلة الثالثة هي الكتلة الملتفة حول الرئيس «ماكرون» وتمثل أساساً حزبه «الجمهورية إلى الأمام» وشخصيات من وسط اليمين.

الإشكال أن النتائج التي حصل عليها الرئيس «ماكرون» (58.55%) في الجولة الثانية والأخيرة للانتخابات الرئاسية التي أهَّلته لولاية رئاسية ثانية لا تعكس حقيقة شعبيته.

وللتذكير، فإن «ماكرون» لم يحصل في الجولة الأولى إلا على نسبة 27%

(9650545 صوتاً)، تليه «لوبان» بنسبة 23% (8109857 صوتاً)؛ ولذلك، يعلم الجميع وأولهم الرئيس نفسه بأن العديد من الفرنسيين –وقد أقر «ماكرون» في خطابه أمام أنصاره بذلك– صوتوا لصالحه فقط لمنع اليمين المتطرف من حكم البلاد وليس لدعم برنامجه.

وهذا النوع من التصويت لاعتراض صعود «لوبان» ومن ورائها اليمين المتطرف إلى سدة الحكم ليس معبراً عن شعبية الرئيس، وليس كافياً للتعويل على مثل الدعم المصلحي لمواجهة العديد من التحديات السياسية التي تنتظر فرنسا خلال الفترة المقبلة.

الانتخابات النيابية الحاسمة

وعلى ذكر المرحلة المقبلة، فإن الرأي العام يتطلع إلى نتائج الانتخابات النيابية (البرلمانية) في يونيو القادم التي ينتظر أن تحدث تغييراً عميقاً في المشهد السياسي الحالي، وقد عبّر كل من زعيمي أقصى اليمين وأقصى اليسار عن استعدادهما لخوض معركة انتخابية قوية للفوز بقيادة المعارضة في البرلمان، والتمكن بذلك من توجيه دفة الحكم في اتجاه مشروع المجتمع والدولة الذي يتبناه كل طرف، وهما مشروعان على طرفي نقيض بين يمين متطرف يحمل فكرة الإقصاء لكل ما هو مخالف للهوية المسيحية ومنافس للعنصر الأبيض، ويسار ينادي بالعدالة والحريات وإدماج كل فئات المجتمع.

وأمام هذا الوضع لا يملك الرئيس «ماكرون» سوى أن يساير الوضع الجديد، وينزل من برجه العاجي ليعالج أخطاء الأداء السياسي في الولاية السابقة، وعلى رأسها ارتفاع نسبة التضخم، وما نتج عنه من تداعيات اجتماعية عميقة، وتراجع القدرة الشرائية للمواطن في الوقت الذي تتمتع فيه اللوبيات المؤثرة في الحكم بامتيازات جمة، إلى جانب موضوع تهميش الأقلية المسلمة واستهدافها في نمط عيشها وتفكيرها وفرض نمطية واحدة باسم العلمانية الرافضة لكل أشكال التعددية الثقافية، وتوظيف بعض الأعمال المنحرفة لأفراد مهمّشين لشن حملة شعواء على ما سماه «الانفصالية الإسلامية».

وإذا لم تتم مراجعة الأداء السياسي، فإن طوفان الشعبوية سيجرف الأخضر واليابس بعد أن يتمكن من التموقع في المؤسسة التشريعية.■

هو قطب سياسي كبير في لبنان، له مكانه ومكانته، تمرس بجدارة في العمل البرلماني والسياسي تحت راية الجماعة الإسلامية المحسوبة على مدرسة الإخوان المسلمين، وصاحب حضور لافت ورؤية حاضرة في العمل العام، كما أن له حضوره الأكاديمي والطبي كجراح عظام وأكاديمي، أشرف على العديد من أطروحات التخرج في الجامعة اللبنانية، وهو عضو الجمعية الفرنسية لجراحة العظام.

إنه رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية ومرشح كتلة الإصلاح والتنمية عن المقعد السُني في دائرة بيروت الثانية د. عماد الحوت، الذي فتح قلبه في حوار خاص لـ«المجتمع»، أكد فيه أن الانتخابات التي ينتظرها اللبنانيون في 15 مايو الجاري ستكون فرصة لاستكمال الحوار والتوازنات السياسية، مشدداً على أنهم ليسوا ورثة أو بدلاء لأحد، وأن الجماعة الإسلامية تستهدف إنشاء مشروع جامع للسُنة ورعاية حوار موسع على قاعدة بناء الدولة الراعية للجميع.

وكشف الحوت في الحوار عن إدراك الجماعة الإسلامية لمشروع الاستهداف للواقع اللبناني والجماعة الإسلامية، مؤكداً أهمية تحدي التبعية والأزمة الاقتصادية وتأكيد العداء للكيان الصهيوني، والتصدي لأي محاولة وصاية أو انفراد بالقرار سواء بقوة المال أم السلاح.

د. عماد الحوت رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية بلبنان لـ«المجتمع»:

لدينا مشروع كامل لإنقاذ لبنان بمشاركة جميع المكونات

حاوره: مرزوق فليح الحربي

نائب رئيس التحرير

• جميع الرموز السُنية لن تخوض الانتخابات المقبلة كالحريري والسنيورة وميقاتي، فهل تجدون أنفسكم بديلاً لأحد في المكون السُني؟

– نحن في كتلة الإصلاح والتنمية لا نقدم أنفسنا بديلاً أو وريثاً لأحد، نحن نطرح أنفسنا لنأخذ مساحتنا الطبيعية التي يحددها الناس ببرنامجنا وأطروحتنا ورؤيتنا في الساحة اللبنانية، ولنكون جزءاً أساسياً من قيادة شريحتنا، وجزءاً أساسياً في اتخاذ القرار.

وينصفنا أن نكون مختارين على أساس برنامجنا وأفكارنا وما نقدمه للناس وليس بديلاً لأحد.

• مع تراجع تيار المستقبل صاحب الرمزية في المكون السُني وضعف الدعم السعودي، ألا يدعو ذلك إلى إيجاد مكون سُني له قيادة ذات ثقل جماهيري ولديها أفكار لتملأ هذا الفراغ؟

– بلا شك أن عزوف الرئيس الحريري عن العمل السياسي وتراجع تيار المستقبل عن خوض الانتخابات ترك حجماً من الفراغ ليس بقليل، وترك الناخب السُّني في حيرة؛ لأن تيار المستقبل لديه قاعدة كبيرة وهذه حقيقة، ولذلك فالناخب السُّني الآن متردد في أن يشارك في الانتخابات أو لا، لذلك نحن نقول بوضوح: إننا أمام 3 تحديات رئيسة الآن، هي: تحدي نتائج سنوات طويلة من الهدر والفساد وسوء الإدارة؛ ما فرض واقعاً اقتصادياً صعباً، وتحدي تحويل لبنان إلى صندوق بريد في إطار الصراع الإقليمي الدولي، ووضع اليد على القرار السياسي اللبناني، وتحدي استهداف منظومة القيم في المجتمع اللبناني.

ولذلك، فنحن بحاجة إلى جميع الطاقات، والجماعة الإسلامية تقدم

نفسها على أنها مجمع للطاقات، وليس من الحكمة أن يأتي فريق ويقول: أنا سأقود، والجميع يمشي خلفي، والحكمة تقتضي أن يكون الجميع معنياً بالأمر، وينبغي له أن يتفهم دوره في مواجهة تلك التحديات، والأفضلية لمن يقدم الأفضل.

إذن، ألا يدعو ذلك الطرح أن يكون المكون السُّني تحت مظلة واحدة في المستقبل؟

نجتهد على ذلك، وكنا قد بدأنا هذا المسار مع مفتي الجمهورية ورؤساء الحكومات، ولكنه (المسار) أُربك في الشهر الأخير الذي كان فيه عزوف من مختلف رؤساء الحكومات، لكننا فعلاً بحاجة إلى إنشاء مجلس استشاري جامع يضم مختلف المكونات السُّنية الرئيسة التي لها حضور، ويكون لها تفكير جماعي لا فردي، لنتعامل مع الاستحقاقات بالشكل المناسب.

● هذا التوجه، إذن، هل يخلق صراعاً مع المكونات الأخرى كالدروز والشيعة وغيرهما؟

– هذا الأمر يتوقف على توجه المجلس المقترح وهدفه؛ فإن كان هدفه تكوين خنادق وفجوات بين اللبنانيين وعزل طائفة عن باقي البلد؛ فهذا من شأنه خلق الصراع والحساسية، لكن إذا كان الهدف الآن هو إيجاد شكل من التوازن يتيح حواراً حقيقياً بين مكونات الوطن للانطلاق نحو بناء دولة المواطنة

تراجُع تيار المستقبل عن خوض الانتخابات ترك فراغاً كبيراً وجعل الناخب السُّني في حيرة

لسنا بديلاً أو وريثاً لأحد وندعم الشراكة ونرفض الوصاية

والحريات فهذا لا يصب في مساحة الحساسيات التي تقصدها.

إن طرحنا يستهدف كذلك جذب أصدقاء من مختلف المكونات لهذا المجلس المقترح لتحقيق أحلام جامعة للشعب اللبناني.

● ألا ترى أن هذا الحلم بعيد المنال قليلاً في ظل الوضع الاستثنائي اللبناني؟

– قد يكون صعباً فعلاً، لكننا اتخذنا قراراً ببناء دولة راعية للجميع، وهذا خيارنا ونسعى إليه؛ لأن البديل هو استمرار فريق بقوة المال والسلاح، وإدخال البلاد في أتون الحرب الأهلية والمواجهة، وبالتالي يجب أن يعلي الجميع التوازنات القائمة، وألا يغيب المكون السُّني عن دائرة التأثير والجمع حول طرح بناء الدولة الراعية للجميع.

● ننتقل إلى الأزمة الاقتصادية التي وصلت إلى لقمة العيش وإعلان الإفلاس في ظل وجود نسبة فساد في النخب السياسية، هل تمتلكون مشروعاً اقتصادياً للإنقاذ؟

– نعم نمتلك مشروعاً متكاملاً، ومنذ العام 2017م أطلقنا مشروع «وطن»، وهو مشروع متكامل لإنقاذ لبنان، وفيه كل المحاور المطلوبة، وقمنا بتطوير المشروع على مدار السنوات الماضية، ونحن في الاستحقاق الحالي نقدم مشروعنا هذا

يجب أن يحافظ الجميع على التوازنات القائمة وألا يغيب المكون السُّني عن دائرة التأثير

مشروعنا يقوم على بناء دولة المواطنة وإلغاء الطائفية السياسية وإيجاد نقلة من الاقتصاد الريعي

الذي يقوم على بناء دولة المواطنة، وإلغاء الطائفية السياسية، وتطوير الإدارة، وإيجاد نقلة من الاقتصاد الريعي القائم ضمن ما يقوم على المصارف والسياحة والتحويلات الخارجية إلى اقتصاد إنتاجي قائم على الصناعة والزراعة وغير ذلك حتى ننشئ اقتصاداً حقيقياً وليس وهمياً.

كما أطلقنا محور مجتمع القيم نصرة للأسرة وتماسكها في ظل المحاولات المستمرة لاستهدافها مع محور إعلاء السيادة الوطنية وتحييد المواقف اللبنانية بعيداً عن التبعية للصراعات الدولية والإقليمية، بجانب التأكيد على العداء مع الكيان الصهيوني، وإنشاء منظومة دفاعية تمتلكها الدولة، وتأكيد دور المكون السُّني في المشهد اللبناني،

وتأمين عناصر الصمود للمواطنين في انتظار حل الأزمة الاقتصادية.

● نريد المزيد من التفاصيل والمعلومات عن مشروعكم في معالجة الوضع الاقتصادي الحالي.

– هنالك مساران للتعامل مع الأزمة الاقتصادية:

الأول: مسار قصير المدى مرتبط بتأمين مقومات الصمود للمواطن اللبناني، ويشمل: تصحيح تدريجي للرواتب، وتعزيز شبكة الأمان الاجتماعي (الصحة والغذاء والدواء والنقل العام)، وضبط التلاعب بالدولار ومراقبة الأسعار.

الثاني: مسار متوسط المدى؛ ويشمل: تعزيز الاقتصاد الإنتاجي على مستوى الصناعة والزراعة واقتصاد المعرفة، وتشريعات تعزز الشفافية المالية لتشجيع المستثمرين والمغتربين، ضمان حسن التعامل مع ملف استخراج النفط والغاز، ويشمل أيضاً إعادة النظر في دور المصارف لتمويل الاقتصاد الإنتاجي وقروض المشاريع الصغيرة والمتوسطة وليس إعطاء ديون للدولة.

ومن معالم هذا المسار أيضاً استعادة ما يمكن من الأموال المنهوبة من خلال تطبيق قانون الإثراء غير المشروع، وإقرار تشريعات تحمي ودائع المودعين وتؤمّن سدادها التدريجي، بالإضافة إلى هيكلة القطاع العام وترشيده وتسريح الموظفين الوهميين، وتعزيز الشراكة بين القطاعين العام والخاص في العديد من المجالات.

● سياسياً في الوطن العربي، هناك شيطنة للإخوان المسلمين عند الاقتراب من البرلمان والنقابات والأحزاب، هل ترون أن محاولتكم في الجماعة الإسلامية للقفز برؤية واضحة للأمام يؤثر عليكم ويضعكم رهن الشيطنة الدائرة للإسلاميين في المنطقة وفق ما يرى بعض المراقبين؟

– دعونا نؤكد أن الإخوان المسلمين مدرسة وليس تنظيماً، وبالتالي فالخصوصية المحلية لها دورها، ولا شك أننا تأثرنا بمدرسة الإخوان لكننا صنعنا رؤيتنا نحن بأنفسنا.

وعلى ذلك، فالجماعة الإسلامية في لبنان مكون محلي بالكامل، معنية بالساحة اللبنانية التي تحيا فيها، وقادرة على التأثير في محيطها، وليس لديها بشكل معلن أو سري أي توجه للتفرد بالقرار مع قناعتنا بأهمية الشراكة الوطنية، وأن البُعد العربي بُعد أساسي للبلد، وهو ما يجعلنا في نهاية المطاف نمتلك قاعدة لتخفيف الاستهداف وصولاً إلى صناعة أرضية للحوار قد يصل لنتائج أو لا يصل.

يجب استعادة ما يمكن من الأموال المنهوبة من خلال تطبيق قانون الإثراء غير المشروع

«الإخوان» مدرسة وليس تنظيماً ونحن مكون محلي بالكامل معنيون بالساحة اللبنانية

● ولكن، ألا تدركون في الجماعة الإسلامية موقعكم في مشروع الشيطنة الجاري؟

– نعلم طبعاً أن شيطنة الحركة السياسية الإسلامية يقف خلفها مشروع ممول، ولكن مستوى الشيطنة يختلف من بلد إلى آخر، ونحن مدركون لذلك، وعملنا في الفترات الأخيرة على فتح جميع خطوط التواصل لتخفيف ذلك الاستهداف وتلك الشيطنة.

● بعد كل هذا يظل السؤال مطروحاً: هل ستقام الانتخابات في موعدها 15 مايو الجاري؟

– كل شيء وارد في لبنان، ونحن مستعدون لكل الخيارات، لكن حتى هذه اللحظة لا تزال حظوظ إجراء الانتخابات أكبر بكثير من عدم إجرائها لاعتبارات متعددة داخلية وخارجية.

● هل يتوقع أن تكون هناك تدخلات خارجية في الانتخابات؟

– المؤشرات المتوفرة حتى الآن تؤشر إلى غياب التدخلات المؤثرة على مسار الانتخابات أو نتائجها؛ فمختلف الجهات الخارجية تفضل أن تتعامل مع نتائج الانتخابات دون الغرق في تفاصيلها. ■

أعده للنشر: حسن القباني

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين بسورية د. محمد حكمت وليد لـ«المجتمع»:

حوار- محمد الجيزاوي:

السوريون ليسوا ناقمين على الثورة بل على النظام الذي ألحق بهم هذه المآسي

أكد المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية د. محمد حكمت وليد أن وحدة البلاد تتحقق بزوال نظام الطاغية بشار الأسد المجرم، وإيران، مضيفاً أن الشعب السوري ينقم على هذا النظام الفاشي الذي أحال سورية التي كانت حاضرة العالم إلى دولة فاشلة محتلة؛ مشدداً على أن إدانة الضابط رسلان يدين المجرم الأسد ونظامه، وسيُحاسب أمام الجنائية الدولية قريباً.

وأشار د. وليد، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن هناك دولاً عربية تقر الأسد على جرائمه بتطبيع العلاقات معه، وتختصر سورية في شخص هذا المجرم، كما أن إيران دولة ذات مشروع مذهبي طائفي يحمل أحقاداً تاريخية، وقد تدخلت منذ اليوم الأول للثورة السورية ووقفت مع نظام الأسد ضد تحرر شعبنا.

● ما ذكرياتكم مع الشرارة الأولى للثورة السورية؟

– كان الكل يعيش حلم الحرية وتغيير الواقع الاستبدادي الذي آلت إليه الأمور في معظم البلاد العربية والإسلامية، وارتفعت الآمال الكبار عندما بدأ الطغاة يتهاوون أمام ضربات شعوبهم في تونس ومصر، وقامت الثورة السورية ليس بفعل فاعل أو تخطيط مخطط، لكنها كانت مخزوناً من الغضب المتراكم الذي انفجر في وجه الطاغية وغيّر وجه سورية إلى غير رجعة.

كنا نراقب تظاهرات الشعب السوري يوماً بعد يوم وجمعة بعد جمعة، وهي تتسع وتنتقل بين مدن وبلدات وقرى سورية، ويزداد عدد المتظاهرين شيئاً فشيئاً، حتى باتت الساحات الرئيسة في بعض المدن تستقطب مئات الآلاف إن لم نقل الملايين من أبناء شعبنا، وكنا نشفق على شعبنا من أي حسابات خاطئة يقع فيها؛ فالنظام ليس نظاماً مستبداً عادياً، ولكنه نظام إبادة بشرية منفلتة من أي عقال.

● هل يمكن أن تعود سورية موحدة بعد سنوات الحرب والدمار والقتل والتهجير على يد الأسد وعصابته؟

– كانت سورية موحدة، ويجب أن تبقى موحدة، ولا يمكن لهذه الوحدة أن تقوم ثانية مع ارتفاع جدران الدم وتهدم جدران

الثقة، إلا بزوال هذا النظام المجرم، وزوال الاحتلال المتعدد الذي جلبه هذا النظام.

والشعب السوري قادر، بإذن الله تعالى، بما يملك من مقومات حضارية أن يتوحد على المشترك الوطني ويقوم ببناء الوطن الواحد القائم على مبادئ الحرية والعدالة.

● هل الشعب السوري أصبح ناقماً على الثورة، أم محتفياً بها؟

– لا يمكن للشعب السوري أن ينقم على ثورة أحيت آماله بالحرية والكرامة، لكنه ينقم على هذا النظام الفاجر الذي ألحق به كل هذه المآسي والجراح، وأذاق السوريين الويلات، واستجلب عليهم الاحتلالات، وأحال سورية حاضرة العالم، إلى دولة فاشلة في ذيل البلدان، وفق جميع المؤشرات الإنسانية والسياسية والاقتصادية والحقوقية.

أما جماعة «كنا عايشين»، الذين استمرؤوا حياة الذل والعبودية، فهم لا يمثلون شعب سورية الحقيقي، والمشكلة الأكبر هي أن تستمرئ هذه الحياة ولا تشعر بوجود المشكلة.

● بعد الحكم على أحد ضباط نظام الأسد في ألمانيا، ونظر قضايا مماثلة في بلدان أخرى، هل تعد هذه فرصة لكم لإسقاطه؟

جماعة «كنا عايشين» الذين استمرؤوا حياة العبودية لا يمثلون الشعب السوري الحقيقي

– إن الحكم على اللواء أنور رسلان أمام محكمة «كوبلنز» الألمانية، بالسجن المؤبد لارتكابه جرائم ضد الإنسانية في الفرع «251 – إدارة المخابرات العامة» التابع له، لا يدين هذا المجرم فقط، وإنما يدين النظام الأسدي برمته، ومهما تأخر عقاب الأسد، فإن الوثائق التي تدينه وتدين نظامه منذ عهد أبيه تتراكم، ويوم محاسبته أمام محكمة الجرائم الدولية قادم لا محالة.

● ما تقييمكم للدور التركي في سورية؟ وكيف يرى الشعب السوري هذا الدور؟

– كانت تركيا وما زالت الرئة التي تتنفس بها الثورة السورية، وهي دولة جارة وصديقة تجمعنا بها جغرافيا طويلة وتاريخ مشترك، وبالتأكيد كان لها دور إيجابي واهتمام كبير فيما أصاب السوريين، وتحملت أعباء وضغوطات كبيرة لمساعدة شعبنا.

فقد قدّمت تركيا للشعب السوري الكثير من المساعدة ووقفت بجانبه في أوقات صعبة ومؤلمة، حيث فتحت حدودها لاستقبال السوريين الذين فروا من إجرام النظام ونجوا من الموت، وفتحت لهم مستشفياتها ومدارسها وقدمت الكثير من المساعدات لهم، وأيضاً داخل الأراضي المحررة، حيث أقامت الكثير من مخيمات الإيواء والمستشفيات الميدانية وإنشاء مناطق آمنة، وأوقفت تقدم النظام والمليشيات الإيرانية ومنعتهم من قتل وتهجير ملايين السوريين.

● هل ترى أن الدول العربية ساندت ثورتكم أو قدمت لها أي دعم؟

– هذا السؤال بحاجة لشيء من التفصيل، فخلال السنوات الأولى من عمر الثورة، كان الموقف العربي إيجابياً بشكل عام، وإن كان دون طموح قوى الثورة والمعارضة؛ حيث قدّمت كثير من الدول العربية الدعم والمساندة، سواء في الجانب الميداني أو الإغاثي أو السياسي، بإعلان رفض ممارسات نظام الأسد وإجرامه، والدعوة إلى مقاطعته، وسحب الاعتراف به.

ولم يشذ عن هذا الموقف سوى دول قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة، خاصة تلك الدول التي تدور في الفلك الإيراني، أو الخاضعة لتأثيره بقوة السلاح والمليشيات، حيث خرجت بذلك عن الإجماع العربي، وآثرت الوقوف إلى جانب الجلاد الطاغية، والتنكر لكل الاعتبارات الأخلاقية والإنسانية.

لكن في الآونة الأخيرة، لاحظنا أن هناك بعض الدول بدأت بالانفتاح والتطبيع مع نظام الإجرام والقتل، تحت دعاوى شتى، لعل أشدها زيفاً وتلبيساً ما يصفونه «عودة سورية إلى الحضن العربي»، فهم يختصرون سورية الحضارة والتاريخ بشخص طاغية مجرم هو بشار الأسد.

وهنا لا يسعنا إلا أن نذكر أن أي عملية تطبيع وانفتاح مع نظام الأسد، هي بمثابة إقرار وموافقة على كل ما فعله ويفعله في سورية، إضافة إلى أنه سقوط أخلاقي لا يمكن تبريره تحت أي مبررات

وحجج واهية.

وهذه فرصة لنوجه التحية والشكر والتقدير للدول العربية وغير العربية، التي ما زالت ثابتة على مواقفها النبيلة.

● وكيف ترى دور جامعة الدول العربية؟

- دور الجامعة العربية، باستثناء الموقف المشرف بسحب العضوية التمثيلية للنظام، كان دون سقف الطموحات والتوقعات.

● ما تقييمكم لموقف الأمم المتحدة من الأزمة السورية وانتهاكات الأسد وجرائمه ضد شعبه؟

- موقف الأمم المتحدة أقل ما يمكن وصفه بأنه «متخاذل»، فالأمم المتحدة تحت ذريعة «الفيتو» الروسي الصيني لم تستطع التحرك لمنع المذبحة الجارية في سورية، ولم تقدّم لنا سوى نوبات «القلق» التي يتحفنا بها المسؤولون الأمميون بين الفينة والأخرى.

● كيف ترون الوجود الإيراني ودوره في إجهاض الثورة السورية بعد مرور عقد من الزمن على اندلاعها؟

- إيران دولة ذات مشروع مذهبي طائفي يحمل أحقاداً تاريخية، وقد تدخلت منذ اليوم الأول للثورة السورية، ووقفت مع نظام الأسد ضد شعبنا وساندته؛ بل وقادت عمليات القتل والترويع للمتظاهرين واستجلبت مليشياتها الطائفية واستخدمتها في عمليات القمع والتدمير والتهجير والتغيير الديموغرافي لكثير من المدن السورية.

أما إذا أردنا الحديث عن مستقبل إيران في سورية فحالها حال أي دولة محتلة مجرمة سيعمل الشعب السوري على إخراجها ومليشياتها من سورية.

● وكيف يرى الشعب السوري الوجود الروسي في بلادهم؟

ما زالت تركيا رئة الثورة السورية ومنعت مليشيا الأسد والإيرانيين من قتل الملايين

- بالتأكيد روسيا وبسبب تدخلها لقمع الثورة وتثبيت نظام الأسد في مكانه، بعد أن أوشك على السقوط، واستحواذها على معظم مقدرات سورية الاقتصادية، يراها الشعب السوري دولة محتلة ارتكبت آلاف الجرائم بحق المدنيين وقصف المستشفيات والمدارس والمخابز ولم تسلم منها حتى مخيمات النزوح، وهي التي جربت أسلحتها الخبيثة في قتل الشعب السوري الأعزل.

هناك دول عربية تقر الأسد على جرائمه بتطبيع العلاقات وتختصر سورية في شخصه الإجرامي

موقف الأمم المتحدة من مأساة السوريين متخاذل بذريعة «الفيتو» الروسي الصيني

● هل هناك رؤية في المنظور القريب أو البعيد للتخلص من الوجود الروسي في سورية؟

- نحن نعتقد أن نظام الأسد هو من استجلب الاحتلالين الروسي والإيراني للاستقواء بهما على شعبنا ليبقى في الحكم، وجودهما في سورية غير شرعي، كما أن نظام الأسد فاقد للشرعية أساساً، وبالتالي سيبقى الشعب السوري متمسكاً بحقه في الدفاع عن وطنه وطرد الاحتلالين الروسي والإيراني وكل من يساندهما من مليشيات وعصابات إجرامية.

● البعض يرى أن الحل السياسي ممكن في سورية، لكنه يتطلب قوة عسكرية على الأرض تفرض حلاً متوازناً من قبل الثوار، ما رأيكم؟

- معظم التصريحات الدولية تجاه الوضع في سورية تشدد على أن الحل في سورية لن يكون إلا سياسياً، ونحن نطمح إلى حل سياسي، وهذا الكلام تقوله وتؤكده حتى الأطراف التي لها قوى عسكرية ضخمة على الأرض السورية، وبالتالي فإن وجود قوة عسكرية ثورية على الأرض أمر مطلوب، ولا ينافي أبداً سعي قوى الثورة والمعارضة إلى حل سياسي يجنب سورية المزيد من الفوضى وإراقة الدماء.■

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (3)

قضى بالعدل فشغب عليه المشغبون والفاسدون

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.

المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

نواصل القراءة في مقدمة ابن خلدون، رحمه الله تعالى، التي هي مقدمة لكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر».

ونتوقف عند مسألة ذكرناها في الحلقة الماضية تتعلق بسلوك ابن خلدون في القضاء، وقد ذكرنا في ترجمته غضب البعض منه أثناء ولايته القضاء حتى قالوا عنه: «كان فصيحاً مفوهاً جميل الصورة حسن العشرة، وخصوصاً إذا كان معزولاً، أما إذا ولي فلا يعامَل، بل ينبغي ألا يرى»، وهو ما أثار شبهة في نفس البعض، وقال لي: «إذا كان رجلاً هذا نوع خلقه بهذه الشراسة، وهذه السخافة، ويفضل ألا يرى، فماذا الذي يجعلنا نضيع وقتاً طويلاً ونقرأ كتبه؟!»، ولنا رد على ذلك.

إن كل ما قيل في ذم ابن خلدون وسيرته في القضاء مردود عليه.

ولابن خلدون رد واضح في كتابه «التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً»، حيث يقول بعد أن تولى منصب قضاة المالكية: «فقمت في ذلك المقام المحمود، ووفيت عهد الله بإقامة رسوم الحق وتحري المعدلة؛ حتى سخطني من لم تُرضه أحكام الله، وكثر شغب أهل الباطل والمراء؛ فأعفاني السلطان منها لحول من يوم الولاية».

لقد مكث في منصبه سنة واحدة، وشغب عليه المشغبون وكرهه من لم ترضه أحكام الله، ممن كانوا يتوسلون إلى الحكام بالشفاعات والواسطات والرشى، ثم لما وجدوا ابن خلدون لا يمكن الوصول إليه بهذه الوسائل كرهوه، فلما كرهوه دسوا له عند السلطان وانتقدوه، فعزله السلطان بعد عام واحد من الولاية.

يقول ابن خلدون عن هذه الولاية: «فقمت بما دفع إليَّ من ذلك المقام المحمود، ووفيت جهدي بما آمنني عليه من أحكام الله، لا تأخذني في الله لومة، ولا يرغبني عنه جاه ولا سطوة، مسوياً بين الخصمين، آخذاً بحق الضعيف من الحكمين، معرضاً عن الشفاعات والوسائل من الجانبين، جانحاً إلى التثبت في سماع البينات، والنظر في عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات».

شهود الزور

والحق أنه في ذلك الزمن وإلى زمننا هذا يوجد شهود الزور وهم لا يحصون كثرة ولا عدداً، ويعرضون أنفسهم على الخصوم قبل بدء الخصومة، وهذه النوعية من الشهود كانت كثيرة جداً في الوقت الذي تولى فيه ابن خلدون القضاء؛ فتثبت في سماع الشهود؛ فكان يدقق من أمرهم، وله قصة مشهورة جداً حيث رفض شهادة «الاستادار» وهي كلمة فارسية، تطلق على وزير المالية في حكومة المماليك، فحينما ذهب عند ابن خلدون وشهد عنده رد شهادته، فلما سئل: كيف تفعل هذا في وزير المالية المقرب من الأمير؟ رد قائلاً: «هو عندي ليس بشاهد عدل؛ لأنه يجبر الناس على أخذ الأموال بالباطل، ويدخلها الخزانة، فهذا لا تقبل شهادته»؛ ما أدى إلى عزله من القضاء مرة من المرات.

ويضيف ابن خلدون في كتابه: «والنظر في عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات فقد كان البر منهم مختلطاً بالفاجر، والطيب ملتبساً بالخبيث، والحكام ممسكون عن انتقادهم متجاوزون عما يظهرون عليه من هناتهم؛ لما يموهون به من الاعتصام بأهل الشوكة؛ فإن غالبهم مختلطون بالأمراء، معلمون للقرآن وأئمة في الصلوات، يلبسون عليهم بالعدالة..».

وإذا نظرنا بتمعن وجدنا أن هؤلاء المختلطين بالأمراء في كل عصر حتى عصرنا هذا؛ حيث نجد عمائم كبيرة تجلس عند الأمراء يلبون لهم طلباتهم، يعلمون القرآن، ويؤمُّون الناس في الصلوات، وإذا جاءت قضية للسلطان شهدوا بما يحب السلطان، ولو كان مخالفاً للحق، وهو ما رفضه ابن خلدون.

ويكمل ابن خلدون: «كان الأمراء يقسمون لهم الحظ من الجاه، ويزكونهم عند القضاة ويتوسلون لهم، فأعضل داؤهم، وفشت المفاسد بالتدليس

ابن خلدون

الذي يقدمه لنا ابن خلدون في مقدمته شيء لم يُسبق إليه وإلى اليوم لم يلحق به

والتزوير بين الناس منهم، ووقفت على بعضها فعاقبت فيها بموجع العقاب ومؤلم النكال، وتأدى إليَّ العلم بالجرح في طائفة منهم؛ فمنعتهم من تحمل الشهادة، وعاملت الله في حسم ذلك بما آسفهم عليَّ وأحقدهم، فصدعت في ذلك بالحق وكبحت أعنة أهل الهوى والجهل، ورددتهم على أعقابهم..».

وهكذا يتبين لنا أنه انتقاد ولد من رحم الحقد على عدله والسخط على حزمه ورفضه للزور، وأوضاع غير صحيحة في زمنه؛ ولذلك كان يعود بعد فترة للقضاء عندما يتبين كل مرة نصاعة ساحته.

الأمر الثاني فيما سأل عنه البعض: أن الخلق السيئ لا يبدد العلم السليم؛ فقد نأخذ العلم ما دام ثبت لدينا صحته وسلامته من أناس ليسوا على ديننا أو على كامل الأخلاق، ولقد أثبتنا أن أخلاق ابن خلدون لم تكن سيئة، ولكنه حقد بعض الناس.

والذي يقدمه لنا ابن خلدون في هذه «المقدمة» شيء لم يُسبق إليه، وإلى اليوم لم يلحق به؛ فنحن أولى الناس أن نستعيد هذه «المقدمة»، وأن ندرسها ونعرف ما فيها من خير؛ لأن ابن خلدون كان محطاً للخير ومصدراً له، ولم يكن هذا الانتقاد الذي وجه إليه صحيحاً؛ إنما كان نتيجة

الحملة عليه كانت بسبب عدله وصلاحه وشدته في الحق لا بسبب ظلم وقع منه

كان يعتقل كثيراً شأن كثير من الصالحين وصبر ولم يخضع

حقد هؤلاء الفسدة عليه، الذين أرادوا أن يفسد القضاء في عهده كما فسد في عهد سواه، والحال أن الحملة عليه كانت بسبب عدله وصلاحه وشدته في الحق لا بسبب ظلم وقع منه أو مخالفة للقضاة العدول نُسبت إليه.

ونقول: إن كل الذين ترجموا له وذموه، ذكروا أنه عزل بسبب ظلمه أو خلقه، ووصل الأمر إلى نعته بالكبر لأنه كان يرتدي زي المغاربة، ولا يرتدي زي المصريين، بل قالوا: إنه كان يحب المخالفة في كل شيء، وهذا كله قاله أهل الفساد ليدفعوا عن ابن خلدون صفة الصلاح التي به.

وللأسف كان الأمراء يخشون من رد فعل معاونيهم إذا صمتوا على رد شهاداتهم من ابن خلدون؛ لأن الدولة المملوكية كانت مليئة بالانقلابات؛ ولذلك كان يدفع ابن خلدون الثمن، حتى شهد له المؤرخون في أربعة كتب بالصيانة وقت توليه القضاء.

وهناك مؤرخ من كبار مؤرخي مصر اسمه ابن تغري بردي (ت عام 874هـ)، يقول عن ابن خلدون في توليه القضاء: «باشره بحرمة وافرة وعظمة زائدة، وحمدت سيرته ودفع رسائل أكابر الدولة وشفاعات الأعيان».

وهناك أمر جدير بالتوقف عنده أنه اعتقل في المغرب ومصر وتونس حتى كان يعتقل في كل مكان يذهب له، وهذا شأن كثير من الصالحين والطيبين في التاريخ القريب والبعيد، وكانت أيام اعتقاله على سنن الأشراف من الصبر وعدم الخضوع والتوسل، وترك الخضوع للحكام، ولم يقبل أن يتوسل باسمه أحد عند الحكام ليطلق سراحه.■

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

اقتصاد إسلامي

نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (1)

د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

سورة «البقرة» مدنية، فهي من أوائل ما نزل من سور القرآن الكريم بعد الهجرة النبوية الشريفة، وهي أطول سور القرآن، وتنطلق هذه السورة من محور عام حاكم ليس للاقتصاد فحسب، بل للحياة البشرية بكافة أبعادها؛ حيث تنطلق من الاستخلاف والتسخير والتعمير؛ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، وانتقلت إلى التشريع الاقتصادي لإصلاح المجتمع في قضايا متعددة كالإنفاق، والوصية، وأكل أموال الناس بالباطل، والمسكرات، والميسر، والمواريث، واقتصاد الأسرة، والبيوع، والربا، والديون، والإشهاد، والرهن.

التقوى سلوك إنساني في العبادات والمعاملات تعلوه الرقابة لرب العالمين والأخذ بالأسباب تشميراً واجتهاداً

بدأت سورة «البقرة» بقوله تعالى: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة).

وتعكس هذه الآيات طبيعة هذا الكتاب الخالد؛ القرآن الكريم، الذي لا شك فيه ولا ريبة تعتريه، هذا الكتاب الذي هو منهج الإنسان على الأرض، ومنبع الشريعة عقيدة وأخلاقاً وفقهاً، هذا الكتاب الذي هو منهج ومنبع الاقتصاد الذي يرتوي من عظمة الشريعة وثباتها ومرونتها، هذا الكتاب الذي هو هدى للمتقين والأخذ بأيديهم للصراط المستقيم، والتقوى وضحها أُبي بن كعب حينما سأله عمر بن الخطاب عنها بقوله: أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى.

فالتقوى هي سلوك إنساني في العبادات والمعاملات تعلوه الرقابة لرب العالمين، والأخذ بالأسباب تشميراً واجتهاداً لتوقي أشواك طريق الحياة، ومنها الحياة الاقتصادية التي تتجاذبها أشواك حب المال حباً جماً، حتى لا يرى الله تعالى عبده حيث نهاه ولا يفتقده حيث أمره.

وهذه الآيات تعكس قيمة البعد العقدي في عالم الاقتصاد كما هو في حياة المسلم بأكملها، فالاقتصاد الإسلامي يرتبط بعالم الشهادة المحسوس، وعالم الغيب الغائب علمه عنا الذي لا يدركه حسنا، وهذه ميزة لا توجد في غيره من النظم الاقتصادية الوضعية، فهو اقتصاد إنساني روحاً وجسداً، ومصدر المعرفة فيه لا يقتصر على العقل كما رسخت لذلك المنهجية العلمية الغربية، بل يشمل العقل والوحي معاً.

فالمسلم يعتقد اعتقاداً جازماً بأن وراء المحسوسات موجودات يصدقها العقل، وإن كان لا يأتي عليها الحس ولكن يرشد إليها الوحي، باعتبار أن الغيب كل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما لا تهتدي إليه العقول أنه كائن.

للعقل حدود

فمما لا شك فيه أن للحواس من السمع والبصر والشم والتذوق واللمس حدوداً، فكذلك عقل الإنسان له حدود يتسع لها في المعرفة، وحدود فوق قدراته لا يصل إليها، ولا بد أن نعرف أن وجود الشيء مختلف تماماً عن إدراك هذا الشيء، فالروح في الجسد هي من تهب لنا الحياة، ولكن لا نسمعها أو نراها أو نشمها أو نتذوقها أو نلمسها، ولم نعرفها إلا بأثرها في إحياء الجسد، فكيف بمن يعجز أن يدرك مخلوقاً في جسده وذاته وهو الروح بآثارها أن يدرك الله تعالى بحواسه؟!

ومن ثم، فمن آمن بالقمة الغيبية وهو الله تعالى، يؤمن إيماناً جازماً بكل ما يخبرنا عنه وإن لم نره، فعدم قدرتنا على رؤية شيء لا يعني أنه غير موجود، ولكن آلة الإدراك -وهي البصر- عاجزة عن رؤيته؛ لأن لها حدوداً لا تتجاوزها، فالمحدود لا يدرك المطلق، فيتجاوز الإنسان بذلك مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه إلى مرتبة

الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه الحواس، فيدرك قدرة رب العالمين المدبر لهذا الكون العليم الخبير الذي يحيط بالظاهر والباطن والغيب والشهادة، الذي لا تدركه الأبصار ولا تحيط به العقول، فيحترم الإنسان عقله ويتلقى بطمأنينة غيب ربه، فتتجه إرادته نحو تعمير الدنيا للآخرة.

الاقتصاد الإسلامي اقتصاد إنساني روحاً وجسداً ومصدر المعرفة فيه يشمل العقل والوحي معاً

كما أن عالَمَيْ الاقتصاد والعبادة متكاملان فالإيمان بالغيب حظ القلب وإقام الصلاة حظ البدن

الإيمان والسلوك الاقتصادي

إن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، لا ينفصم عن السلوك الاقتصادي للمسلم؛ فهو يؤمن بأن ما أصابه كله خير، وأن الدنيا دار استخلاف للتعمير، وأن الآخرة دار جزاء، فمن لا يؤمن بالآخرة والبعث والحساب يفعل في الدنيا ما يشاء دون أي وازع، وبذلك يتساوى الظالم والمظلوم والسارق والمسروق باعتبار الدنيا غاية، وترتفع الأثرة وتنتكس القيم، وتضيع العدالة.

فالدنيا دار اختبار ودار أغيار، والآخرة دار نعيم مقيم، ففي الدنيا إما أن تفارق النعمة بالموت أو تفارقك هي بزوالها عنك، وفي الآخرة النعمة لا تفارقها ولا تفارقك، لذا جاءت آخر آية نزولاً في القرآن الكريم في سورة «البقرة» خاتمة لقضية اقتصادية من الكبائر وسبب الشقاء لعالم الضمير وعالم السلوك وعالم الاقتصاد وهي قضية الربا، تأتي هذه الآية لتربط الدنيا بالآخرة والاقتصاد في عالم الشهادة بعالم الغيب؛ ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: 281).

كما أن عالم الاقتصاد وعالم العبادة متكاملان، فالإيمان بالغيب حظ القلب، وإقام الصلاة حظ البدن؛ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ حظ المال، فالمتقون يؤمنون بالغيب بسلامة فطرتهم ووحي ربهم، ويقيمون ركني الدين البدني الروحي، والمالي الاجتماعي، إيماناً بالقرآن الكريم، وما أنزل من قبله من كتب الرسل، فهذا هو طريق الهداية الربانية والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

لذا، جاء ربط إقامة الصلاة بالإنفاق، فإقامة الصلاة بالإتيان بها بجميع حقوقها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها، وما فيها من خضوع وخشوع لله رب العالمين، والإحساس بالحاجة إليه والاستعانة به استدراراً للنعمة أو دفع النقمة مصدر قوة روحية للمسلم للسعي في الأرض والابتغاء من فضل الله ورزقه؛ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: 10)، فالصلاة قوة دافعة للعمل والإنتاج وتحقيق الدخل وتوزيعه وإنفاقه، فمن صفات المتقين أنهم من رزق الله ينفقون، فإذا كان الإنفاق ممثلاً للتوزيع الوظيفي والشخصي في آليات الاقتصاد، فإن صفات المتقين الأخرى لا تنفصم كذلك عن السلوك الاقتصاد للمسلم.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

علماء رحلوا في مايو

لا ريب أن موت العلماء الذين لهم منزلة عظيمة في الدعوة والبلاغ يؤثر في الناس بما لا يؤثر به موت غيرهم، وهو المعنى الذي عبر عنه الإمام سعيد بن جبير حينما سئل: ما علامة هلاك الناس: قال: إذا هلك علماؤهم.

الحقان والمري والمنشاوي والديلمي

الشيخ راشد الحقان.. في رحاب الدعوة

ولد الشيخ راشد الحقان عام 1932م بحي الشرق بالكويت، وعاش في الفنطاس من قبيلة سبيع العربية العريقة، وتلقى العلوم الشرعية على عدد من العلماء وتأثر بهم، كان لهذه التربية أثرها في الاستماع لمواعظ جماعة التبليغ الدعوية القادمة من باكستان عام 1954م أثناء إقامتها في مسجد قرية الشعيبة المجاورة لمدينة الأحمدي، قبل أن ينضم للعمل الدعوي، فتمكنت من استقطابه هو ومجموعة معه، من بينهم مرشد عبدالعزيز المرشد، وعبدالهادي الديحاني، ومبخوت سالم العجمي.

صحبهم الحقان، وتأثر بمنهجهم الدعوي القائم على التربية الإيمانية، وسافر معهم إلى باكستان والهند، وتتلمذ على ابن مؤسسها الشيخ محمد يوسف إلياس، واستمر على ذلك حتى أسس مدرسة دعوية للتبليغ والدعوة بالكويت

قال عنه العوضي: أحد آباء الدعوة بالعالم الإسلامي وحامل لواء التآلف بين المسلمين ونبذ الخلاف

في بداية الستينيات، وما لبث أن كونت قاعدة واسعة لها في المدن الكويتية وتأثر بها الشباب لطبيعة البيئة المحافظة التي كانت تعيشها البلاد في ذلك الوقت، ثم سرعان ما انتشرت الدعوة في شبه الجزيرة العربية بعد تأييد مفتي السعودية لها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

وبعد رحلة دامت 90 عاماً قضاها في العمل الدعوي، رحل الشيخ الحقان مساء 27 رمضان 1441هـ/ 20 مايو 2020م، بمستشفى العدان ودفن بمقبرة صبحان بعد صراع طويل مع المرض.

ونعاه الشيخ محمد العوضي بقوله: توفي الشيخ راشد الحقان، رحمه الله، شيخ جماعة التبليغ، وأحد آباء الدعوة في العالم الإسلامي، وحامل لواء التآلف بين المسلمين ونبذ الخلاف وتلمس الأعذار وتغليب المحبة والدعوة بالرحمة.■

صقر عبدالله المري.. المنافح عن الحق

صقر عبدالله ماجد المري، كان واحداً من الذين لم يخشوا في الله لومة لائم، وقد صدع بكلمة الحق وجهر بها.

ولد في دولة الإمارات، وحصل فيها على الدرجات العلمية التي أهلته للعمل في وزارة الأوقاف حتى صار مديراً للشؤون الإسلامية بها، قبل أن يصدر قرار من وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف محمد عبدالرحمن البكر عام 1979م بتعيينه وكيلاً لوزارة الأوقاف.

رغم مكانة المري، فإن المعلومات عنه شحيحة، غير أن موقفه وشهادته أمام المحكمة في قضية جمعية الإصلاح الإماراتية يسطر بمداد من نور في صحائف الصادعين بكلمة الحق؛ فقد شهد أمام القاضي بقوله: «أنا صقر ابن عبدالله المري، أقدم شهادتي أمام الله والتاريخ عن قضية دعوة الإصلاح، أقسم أنه لا توجد علاقة قرابة تربطني بالمعتقلين، ومعرفتي بعدد منهم كانت بحكم عملي في وزارة الأوقاف، أشهد سيدي القاضي أن المتهمين أبرياء، وجمعية الإصلاح تأسست بهدف حفظ

شهادته أمام المحكمة بقضية «الإصلاح» الإماراتية تسطر بمداد من نور بصحائف الصادعين بالحق

فاروق المنشاوي.. الشهيد الشاب

ولد فاروق أحمد علي المنشاوي بالقاهرة عام 1943م لوالد كان يعمل قاضياً شرعياً، وحرص على حسن تأدب ابنه.

تدرج في مراحل التعليم حتى التحق بكلية الهندسة جامعة القاهرة، غير أنه استشهد قبل أن يتخرج فيها داخل السجن.

تعرف إلى دعوة الإخوان وهو في سن الزهور، ورأى كيف تعرضت الجماعة لضربة من قبل نظام عبدالناصر وضيق عليها عام 1954م، لكن مع ذلك استطاع أن يتعرف على الكثير ممن لم يشملهم الاعتقال، ونشط داخل كليته لجمع زملائه

كان شعلة نشاط داخل السجن وتواصل مع السياسيين الكبار حتى تم التخلص منه

الشباب من الانحراف، وقد أدت دوراً كبيراً في هذا الأمر، ولم يأت في ذهن مؤسسي دعوة الإصلاح ومجلس إدارتها أن يأتي يوم ويتم اتهامهم بقلب نظام الحكم، أشهد أن أعضاء جمعية الإصلاح أبناء مخلصون للوطن، وقد كانوا حريصين على حماية الوطن وشبابه، وقد نجحوا في ذلك».

وظل على حاله وقول الحق حتى توفاه الله يوم الإثنين 21 رمضان 1442هـ/ 3 مايو 2021م، وأقيمت صلاة الجنازة بعد صلاة العشاء والتراويح قبل أن يدفن في مقبرة القصيص بدبي.■

على الدعوة إلى الله تعالى، حتى كوَّن أول أسرة بكلية الهندسة.

إلا أن الأمور لم تجر كما كان مرسوماً لها، فوقعت أحداث عام 1965م وتم اعتقال الجميع بمن فيهم كثير من الطلبة وعلى رأسهم فاروق المنشاوي الذي اعتقل أثناء هروبه إلى ليبيا على حدود السلوم، واتُّهم بكونه مسؤولاً عن عمليات القاهرة والطلبة داخل تنظيم سيد قطب، مما عرضه لجميع صنوف التعذيب قبل أن يقدم للمحاكمة أمام الفريق الدجوي الذي حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة 25 عاماً.

أصيب فاروق داخل السجن بالعديد من الأمراض جراء التعذيب مثل التشنجات، ورغم ذلك كان يصر على صيام النوافل والإقلال من الطعام.

ويصفه من كان معه بأنه امتاز بالهدوء الشديد وسعة الصدر والصبر على المناقشة الموضوعية، وكان عاشقاً للشهادة داعياً الله أن يرزقه إياها.

كان المنشاوي شعلة نشاط داخل السجن وتواصل مع السياسيين الكبار أمثال مصطفى أمين؛ ما لفت نظر إدارة السجن له، فنقل إلى عنبر الإيراد الفارغ إلا من عدد من شديدي الإجرام، حيث افتعل واحد منهم مع المنشاوي مشكلة، وأعد له في اليوم التالي سكيناً طعنه به 13 طعنة، فنقل إلى المستشفى في محاولة لإسعافه، لكن الوقت كان قد فات، فطلب توجيهه إلى القبلة وفاضت روحه إلى بارئها في مايو 1970م.■

المصادر

1 - آدم يحيى: راشد الحقان.. داعية أسس جماعة التبليغ في الكويت ونعاه الأمير، مايو 2020، https://bit.ly/36A36Hn.

2 - ناشطون إماراتيون ينعون وكيل وزارة الأوقاف الأسبق صقر عبدالله المري ويستذكرون مواقفه تجاه معتقلي الرأي: 4 مايو 2021، https://bit.ly/3JSWeml.

3 - فاروق أحمد علي المنشاوي.. الشهيد الحي: 11 فبراير 2014، https://bit.ly/3DminYd.

4 - وفاة الداعية اليمني الكبير الشيخ د. عبدالوهاب الديلمي: مجلة «المجتمع»، 26 مايو 2021، https://bit.ly/3IIwpVa.

عبدالوهاب الديلمي.. عالم في وجه الحرب

ولد عبدالوهاب بن لطف بن زيد الديلمي عام 1358هـ/ 1938م في محافظة ذمار باليمن، وحفظ القرآن على يدي والده أحد علماء السُّنة باليمن.

انتقل لاستكمال المرحلة الثانوية بمصر عام 1964م قبل أن ينتقل إلى السعودية، ويحصل على شهادة البكالوريوس من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1973م، ودرجة الماجستير من جامعة أم القرى عام 1978م، ثم الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1984م، وعاد لليمن للعمل في جامعة صنعاء وجامعة الإيمان.

اختير عضواً بمجلس النواب في الفترة 1986 - 1993م، ثم وزيراً للعدل في الفترة 1994 - 1997م، ومديراً لجامعة الإيمان لمدة 10 سنوات.

كان أحد مؤسسي حزب التجمع اليمني للإصلاح، وعضواً لمجلس شورى الحزب، وتولى الدائرة القضائية فيه، ثم رئيس دائرة التعليم بالأمانة العامة بالحزب.

وتقلد العديد من المناصب العلمية والفقهية المختلفة داخل اليمن وخارجه لمكانته العلمية، ترك الكثير من المؤلفات، مثل «قضايا تهم المرأة المسلمة»، «ضوابط الفتوى في ضوء الكتاب والسُّنة ومنهج السلف الصالح»، «منهج العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسُّنة».

عاش حياة حافلة بالعطاء؛ فكان عالماً مجتهداً محققاً، قضى حياته في محراب العلم والتعليم؛ وجسّد صورة ملهمة في الانحياز للحق، والبعد عن التعصب المذهبي والعنصري والطائفي، ورفض الظلم والاستبداد، حتى إنه تعرض لبطش الحوثيين الذين استولوا على منزله.

توفاه الله متأثراً بإصابته بـ«كورونا» في إسطنبول التركية يوم الأربعاء 13 شوال 1442هـ/ 26 مايو 2021م، عن عمر ناهز 83 عاماً.■

مقال

د. هشام الحمامي
طبيب وكاتب مصري - مدير المركز الثقافي باتحاد الأطباء العرب

إلغاء الخلافة.. السنهوري وقوة التحدي

لم أندهش كثيراً حين قرأت أن قوى عالمية تدخلت لمنع تولي الراحل الكبير د. عبدالرزاق السنهوري (1895 - 1971م) رئاسة الوزراء في مصر، في الوقت الحرج لانتقالها من الملكية للجمهورية، فيما يبدو أنهم كانوا يعرفونه عن قرب، ويعرفون عنه الكثير مما تحويه شخصيته الفذة المليئة بالقوة والتحدي، وأيضاً -وهو الأهم هنا- العصية على التطويع والرضوخ؛ وهو ما يتقاطع تاريخياً مع حدثين بالغَي الأهمية في تاريخ السنهوري باشا نفسه، وفي تاريخ الأمة كلها وفي السنة نفسها (1924م).

وهي السنة التي أُعلن فيها إلغاء الخلافة الإسلامية، وقطع روابط الأمة بحبلها المتين، وتفكيكها إلى دول وإمارات جغرافية وعرقية، فهي نفس السنة التي كان العالم كله فيها يستهل تاريخاً جديداً لا يوجد فيه شيء اسمه «الخلافة الإسلامية» التي كان إلغاؤها وإنهاء وجودها أحد أهم أسباب افتعال وإشعال الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م).

فقه الخلافة

في السنة نفسها أيضاً كان طالب الدكتوراه المبعوث من بلاده (مصر) إلى جامعة ليون الفرنسية (عبدالرزاق السنهوري) يستهل تاريخ حياته العملية والعلمية باختيار موضوع رسالته للدكتوراه عن «الخلافة» عام 1924م! الرسالة التي أشرف عليها الأستاذ الفرنسي «إدوارد لامبير» الذي كان للأمانة قد نصحه بالابتعاد عن هذا الموضوع لـ«حساسيته» في العقلية الأوروبية، خاصة بعد الانتصار الذي تحقق في الحرب العالمية الأولى عام 1918م، وأدى إلى الإطاحة بالخلافة العثمانية وتوزيع ممتلكاتها على دول الحلفاء المنتصرين وفي مقدمتهم فرنسا، كما أنه أصلاً كان قد انتهى من رسالته المبعوث لها من بلاده «القيود التعاقدية على حرية العمل في القضاء الإنجليزي».

إلا أن السنهوري ولثقته الكاملة في مبادئ الإسلام في مجال النظم القانونية والسياسية والاجتماعية، أصر على أن يكون هذا الموضوع موضوعه الثاني للدكتوراه «فقه الخلافة وتطورها لتصبح هيئة أمم شرقية»، كان السنهوري، رحمه الله تعالى، يؤمن إيماناً قاطعاً بضرورة إعادة الخلافة في صورة منظمة دولية في المستقبل «تحمل راية الإسلام وتخلد مبادئه ونظمه، وتحمي وحدة أمته ومستقبلها، وتمكنها من القيام بدورها في المشاركة في مستقبل العالم كأمه عظيمة خالدة موحدة»، كما قال، ولعل المفكر القومي المعروف ميشيل عفلق (1910 - 1989م) التقط منه شعار حزب البعث المشهور «أمة واحدة ذات رسالة خالدة»، وليس عيباً ما فعل؛ فقيمة الأمور وخطورة وأهمية وعظمة بعض اللحظات التاريخية أحياناً ما تتجاوز الأشخاص الذين تفنى سيرتهم في أمتهم، كما تكون سيرة أمتهم قطعة من ذات أنفسهم وتاريخ سيرتهم.

الرسالة نُشرت في كتاب عام 1926م، وفي مقدمته يشير السنهوري إلى إلغاء الخلافة الإسلامية عام 1924م بقوله: إنها المرة الثانية التي يجد العالم الإسلامي نفسه دون خلافة؛ المرة الأولى كانت بعد هجوم التتار على الخلافة العباسية في بغداد 1258م.

ويتحدث عن الفكرة البحثية له

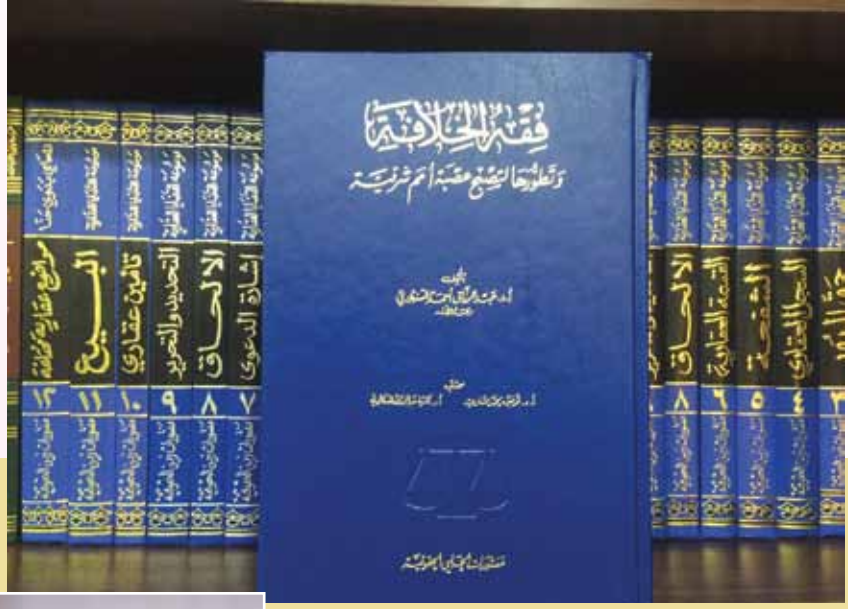

السنهوري يشير إلى أن «الفصل بين السلطات» أساس الحكم الإسلامي خاصة ما يتعلق بالسلطة التشريعية

..واستخلص من الأصول النظرية والتجارب والواقع خطة جديدة لإعادة بناء الخلافة بالمستقبل

فيقول: إن موضوع بحثه ليس الإسلام كدين وعقيدة، إنما ينصب على «الشريعة» باعتبارها علماً وثقافة قانونية مليئة بالنظريات التي تثري الفقه القانوني في العالم كله؛ ويقول: فأنا كمسلم ملتزم بإخلاص شديد واحترام عميق للدين الإسلامي.

إثراء الشريعة للفقه القانوني في العالم كله أشار إليه الأستاذ الفرنسي المشرف على الرسالة قائلاً: «دراسة السنهوري قدمت لمعهد القانون المقارن كتاباً يفخر به في مجال الدراسات المقارنة، كما قدمت لعلم القانون المقارن والبحوث القانونية بصفة عامة أكبر خدمة علمية بإبراز مبادئ الشريعة الإسلامية الأصيلة فيما يتعلق بنظام الدولة وأصول الحكم على حقيقتها التي يجهلها العلماء الأوروبيون، أو يتجاهلونها نتيجة المحاذير السياسية ورواسب التعصب المنتسبة إلى المسيحية، وهي في حقيقتها مظهر من مظاهر الأطماع الاستعمارية»، هكذا قال الرجل الأوروبي المشرف على الرسالة.

سيادة الأمة

كما يشير السنهوري باشا إلى أن مبدأ «الفصل بين السلطات» هو أساس نظام الحكم الإسلامي، خاصة ما يتعلق بالسلطة التشريعية التي يجب أن تكون مستقلة استقلالاً تاماً عن الخليفة، مؤكداً وقاطعاً بأن «إجماع الأمة» هو مصدر التشريع الإسلامي، وأن الأمة هي التي تعبر عن الإرادة الإلهية بـ«إجماعها»، وليس الخليفة أو الحاكم بسلطته.

سيادة الأمة ستؤدي بالضرورة إلى سيادة السلطة التشريعية التي يجب ألا يملكها فرد مهما تكن مكانته؛ خليفة كان أم أميراً أم ملكاً أم حاكماً، فهي لله تعالى، وهو سبحانه فوضها للأمة في مجموعها، التي يجب أن يرتبط بها «الإجماع» في شكله الصحيح.

هذا الكلام العلمي الدقيق الذي أشرف على إنتاجه عالم فرنسي كبير وصف د. السنهوري بأنه «عالم مسلم ناشئ فذ»؛ بل وأكد أهمية وفائدة الكتاب لكل العرب والمسلمين؛ لأنه سيوضح الفرق بين المبادئ الإسلامية التي تقوم عليها نظرية الخلافة ونظام الحكم، والممارسات التاريخية التي ابتعدت عن تلك المبادئ في بعض الأوقات.

وفوق ذلك، يستخلص من الأصول النظرية والتجارب التاريخية والواقع العصري للعالم الإسلامي خطة جديدة لإعادة بناء الخلافة في المستقبل، في صورة «منظمة دولية شرقية إسلامية»، كما قال الأستاذ المشرف على الرسالة.

دعونا نتذكر في الذكرى الـ98 لإلغاء الخلافة ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي (1868 - 1932م) في تلك اللحظات التاريخية العصيبة التي صاحبت إلغاء الخلافة وتعرية دار الأمة من سقفها الحضاري والتاريخي؛ حيث قال قصيدته الشهيرة «الأستانة تُعزل وأنقرة تُكلل» التي سكب فيها كل ما في وجدانه من حزن وأسى على هذا الوجع الكبير شعراً وفكراً، وقال فيها:

عادت أغاني العرس رجع نواح
ونعيت بين معالم الأفراح
كفنت في ليل الزفاف بثوبه
ودفنت عند تبلج الإصباح
شيعت من هلع بعبرة ضاحك
في كل ناحية وسكرة صاح
ضجت عليك مآذن ومنابر
وبكت عليك ممالك ونواح
الهند والهة ومصر حزينة
تبكي عليك بمدمع سحاح
والشام تسأل والعراق وفارس
أمحا من الأرض الخلافة ماح

مقال

د. علي الصلابي
كاتب إسلامي ليبي

بيان نوح لربّه وما قام به تجاه قومه

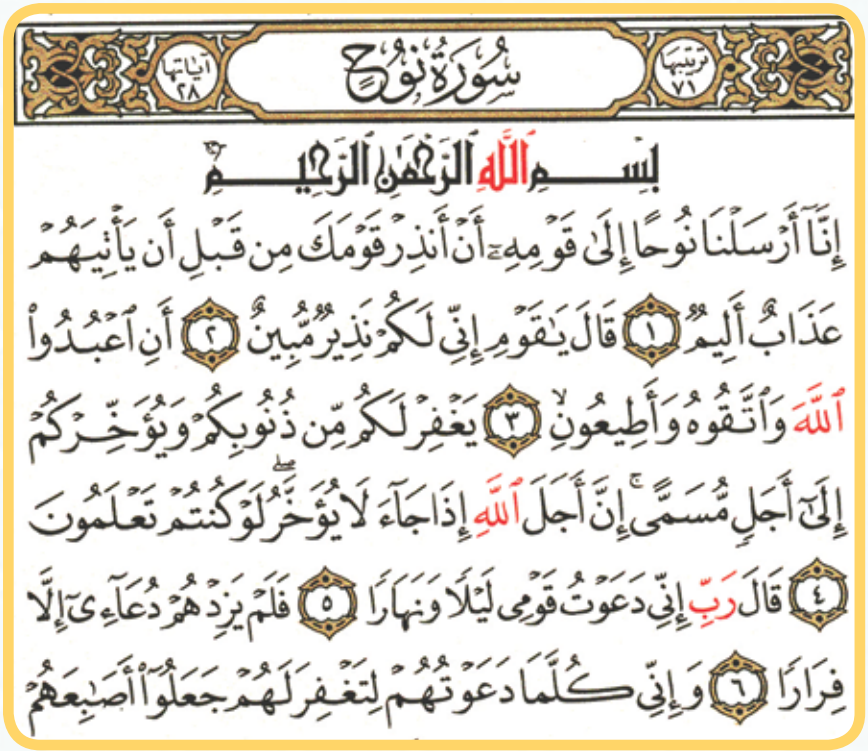

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾ (نوح).

1 - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾:

أي: جعل نوح عليه السلام دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم، وأنه يترصّد الوقت الذي يتوسّم أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره من أوقات النشاط، وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوء وراحة البال وهي أوقات الليل (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 174).

ويفهم من الآيات الكريمة أنه كان قريباً منهم، يتحيّن أيَّ فرصة للتأثير عليهم من ليل أو نهار، من غير فتور ولا تعطيل، في وقت دون وقت (الرقب، منهج الدعوة إلى الله في سورة نوح، ص 174).

كان نوح عليه السلام يغشى قومه جماعات وأفراداً، بالليل والنهار، بلا كلل ولا ملل، فيدعوهم إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعرض عليهم رسالته، ويبلغهم ما أمره الله بتبليغه إياه من قضايا الدين، والوعد والوعيد، ويذكّرهم بآيات فيتلو عليهم، وصبر عليهم صبراً عظيماً، لكنّ دأبه الطويل في دعائه لقومه لم يؤثر فيهم، وكلما زادهم دعاء زادهم ذلك منه فراراً.

وجاء التعبير بالفرار كناية عن أشد صور عدم الاستجابة للدعوة، حتى كأن الداعي أسد يريد أن يفترسهم وهم يفرون منه خوفاً وذعراً فلا يحاولوا تفهّم أي شيء يعرضه نوح عليهم.

2 - ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾:

أي: فكان دأبهم المتكرر، وعاداتهم التي لا يتخلون عنها، كلما دعاهم نوح عليه السلام إلى الإيمان والإسلام والطاعة، مُطمعاً إياهم أن يغفر لهم من ذنوبهم التي سلفت منهم، أن يقابلوا دعوته لهم بعملَين جسدين وعملَين نفسيين:

فالعملان الجسديان، هما:

الأول: أن يضعوا أصابعهم في آذانهم، لئلا يسمعوا كلامه، ويشعروه بأن أقواله في الهواء لغير سامع، فالأولى له ألا يُتعب نفسه بالتحدث لمن لا يسمع كلامه شيئاً، ويشعروه بأن أقواله صارت محفوظة لديهم مكررة، فنفوسهم تشمئز منها وتتقزّز من سماعها، وعليه أن ينصرف عنهم، وهذه الحركة تشير إلى سوء أدبهم وتصرفهم مع نبي الله نوح، واستهزائهم به، وهذه الحركة تدل على ضلالهم واقتراب هلاكهم (العزاوي، التصوير القرآني وسياقاته الدلالية، ص 34).

الثاني: أن يستغشوا ثيابهم، أي:

أن يجعلوا ثيابهم أغشية وأغطية على وجوههم لئلا يروه، ويشعروه بالإدبار عنه وبأنهم عنه في حجاب، وبأنه صار ثقيل الظل كريهاً لديهم، فهم ينفرون من رؤية وجهه، وفي هذا مع وضع أصابعهم في آذانهم غاية الازدراء والامتهان، وإشعاره بأن عليه أن ينصرف عنهم، وظل نوح عليه السلام يدعوهم صابراً محتسباً أجره عند الله غير مكترث بما يقابلونه به من ذلك.

والعملان النفسيان:

الأول: إصرارهم على الكفر وعنادهم، ورفضهم أن يستجيبوا له، دلّ عليه «وأصروا» (أصرّ على الأمر، إذا ثبت عليه ولزمه، وأكثر ما يستعمل في الآثام والقبائح).

الثاني: استكبارهم المسرف الشنيع المؤذي، عن طاعة الله واتباع رسوله، دلّ عليه «واستكبروا استكبارا»؛ أي: استكباراً مسرفاً قبيحاً مؤذياً، فحركة وضع الأصابع وتغطية وجوههم عنه بثيابهم تدل على استكبار شنيع مؤذٍ، بلؤم وخسّة.

وهذا يدلُّ دلالة واضحة على شدة بغضهم وكراهيتهم لدعوة نوح عليه السلام، وكان بإمكان هؤلاء أن يبتعدوا عن الدعوة، وأن ينصرفوا عنها دون الحاجة إلى مثل هذا التصرف، لكنه إمعان في الضلال وزيادة في العناد (الجميلي، العقيدة في القرآن أولو العزم من الرسل نموذجاً، ص 164).

3 - ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾:

أي: ثم بعد اليأس من دعوتهم جهاراً، اتخذت أسلوب الإعلان والإسرار، بحسب اختلاف أحوال الناس، وبحسب ملاءمة الظروف.

«أعلنت لهم»: دعوت أفرادهم وجماعتهم علانية، وذلك بأسلوب التحدّث العلني من الناس، وهو أسلوب غير أسلوب الخطابة، إنه أسلوب هادئ يتحمّل السؤال والجواب، والمناقشة والمجادلة، والأخذ والردّ، والمراجعات، وأما عنوان الخطابة والخطبة فهو ما جاء

بيَّن أن السرية والعلنية ليستا أسلوبين ثابتين في الدعوة وإنما يتحدد ذلك حسب الظروف المتوافرة

كان يعمد إلى العلنية والتحرك المكشوف كلما شعر بالاطمئنان المعقول وعدم المخاطرة برسالته وأتباعه

التعبير عنه في النص بعبارة «جهاراً»، ويدخل في «أعلنت لهم» ما نعرفه في مصطلحاتنا اليوم بالدّرس والمحاضرة والمحادثة، والحوار والمجادلة ونحو ذلك.

«وأسررت لهم إسراراً»؛ أي: دعوت أفراداً منهم بأسلوب الحديث السرّي.

وقد اتخذ نوح عليه السلام هذا الأسلوب مع من يرى أنهم يكرهون أن يُوجّهوا أو يُعلّموا أو يُنصحوا أو يُدَعوا بطريقة علنية، فهم لا يستجيبون بطريقة الأسلوب العلني؛ لأنه في تصورهم ينقص من مكانتهم لدى الجماهير التي تكبر من شأنهم، وتراهم عظماء في أفكارهم وآرائهم ومفاهيمهم وتصرفاتهم، فكيف يستجيبون لداع يدعوهم إلى ترك ما هم عليه من عقائد وأنواع سلوك في الحياة.

وجاء تأكيد فعل «وأسررت» بالمفعول

في المرحلة الأولى كانت دعوته بأسلوب البث العام في كل الأوقات التي يحسن استثمارها من ليل أو نهار

اتخذ أسلوب الإسرار في الدعوة مع من يكرهون أن يُنصحوا بطريقة علنية تنقص من مكانتهم لدى الجماهير

المطلق «إسراراً» للدّلالة على أنه ظل كاتماً حديثه الذي أسرّ به إليهم، لم ينشره ولم يتحدث به للناس ليكون ذلك أدعى للتأثير فيهم، أو المراد: إسراراً شديداً مبالغاً فيه، فهو مفعول مطلق لبيان النوع.

تنوع أساليب الدعوة

ودلَّ النصّ ببياناته على أن أساليب الدعوة التي قام بها نوح عليه السلام كانت:

- في المرحلة الأولى كانت دعوته لقومه بأسلوب البث العام، في كل الأوقات التي يحسن استثمارها لدعوة القوم من ليل أو نهار، إذ كان يغشى الأفراد فيدعوهم، ويغشى الجماعات فيدعوهم، فيبين ويشرح، ويقيم الحجج، وينصح ويرغّب، واستمرّ على ذلك حقبة من الزمن.

- ثم في المرحلة الثانية صار يتصدّى للخطابة بالصوت الجهير في المجامع والمحافل التي يتيسر له أن يخطب فيها، ومعلوم أنّ الخطابة يدخل فيها -مع الإقناع الفكري- أسلوب الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب، وأسلوب استخدام القصص والأمثال وفنون القول المحرّك للعواطف، والمثير للانفعالات التي تُهيئ المناخ النفسي للاستجابة، ويدخل في الخطابة تنويع أساليب الأداء والعرض للأفكار التي يُراد عرضها، وتصريف لهجات الصوت ونغماته بما يُلائم المضامين الفكرية، ما بين ترقيق وتحزين، وإثارة وتهييج، ودغدغة طيبة لمختلف انفعالات النفس.

وفي الخطابة كم يجود بخيل، ويشجّع جبان، ويبكي ضاحك، ويضحك باكٍ، ويفرح حزين، ويحزن فرحان، ويتسلّى مهموم، ويهتم سالٍ، وفي لسان الخطيب المفوّه الحكيم أدوات التسخين والتبريد للنفوس والقلوب والأفكار وقيادتها بامتلاك المشاعر، واستمر على ذلك حقبة من الزمن.

- ثم في المرحلة الثالثة أخذ يمارس دعوته بأسلوبين؛ فالذين يرى أن الإعلان

مقال

سعد سعيد الديوه جي

لماذا يحرقون القرآن؟

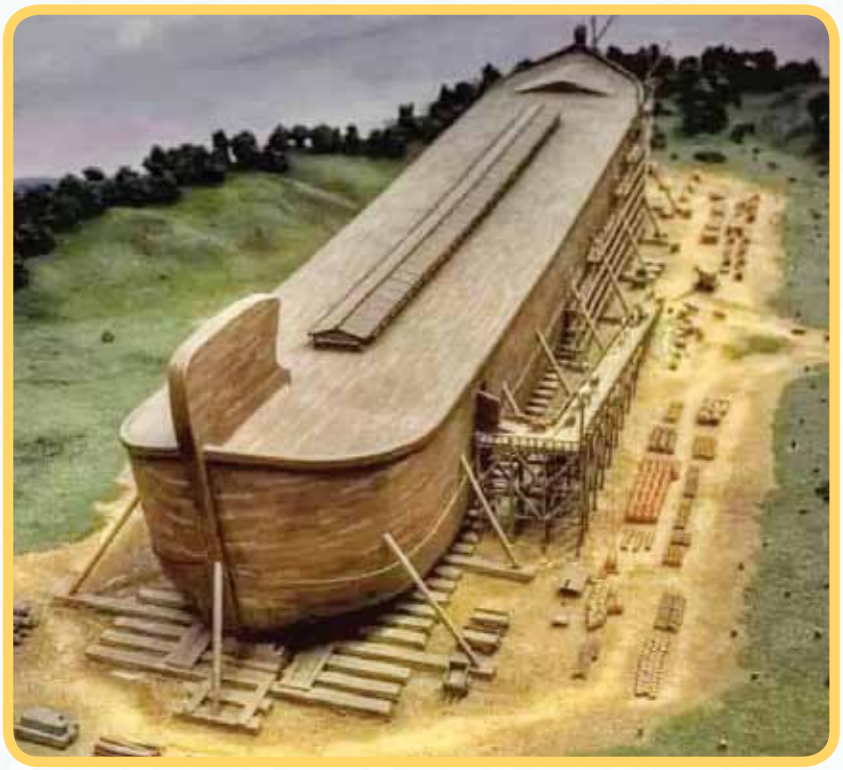

لهم لا يُنفرهم، يُعلن لهم أفراداً أو جماعات، والذين يرى أنهم يستكبرون عن الإعلان لهم بالدعوة، ويجعلهم ينفرون ابتداءً عن الاستماع له، يزورهم في بيوتهم أو متاجرهم، أو معاملهم، أو مزارعهم، أو أماكنهم الخاصة، فيحدثهم سراً، ويدعوهم إلى دين الله.

لقد اختار نوح عليه السلام الأساليب المناسبة، وتدرج بها في مجال الدعوة إلى الله وتوحيده، وإفراده بالعبادة، وبيَّن نوح عليه السلام أن السرية والعلنية ليستا منهجين وأسلوبين ثابتين في العمل الدعوي، وإنما ذلك يتحدد حسب الظروف والإمكانات المتوافرة، ومصلحة العمل وحجم القوى المضادة، والأهداف القريبة والبعيدة المتوخّاة.

ولقد مارس نوح عليه السلام دعوته ابتداءً علانية وجهاراً، ولما اشتد الضغط والعنت عليه التجأ إلى الأسلوب السري، حيث إن الإجهار لم يعد من المصلحة، بل قد يكون مضراً لجهوده ورسالته، وأنه عليه السلام يمكن أن يعمد إلى العلنية والتحرك المكشوف كلما شعر بالاطمئنان المعقول، وعدم المخاطرة برسالته وأتباعه وجهده، ولذا فإن السرية والعلنية مسألة تفرضهما الظروف الموضوعية، وهذا ما انتهجه نوح عليه السلام، وهي سُنة سار على نهجها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم (الراضي، في رحاب قصص الأنبياء: 1/ 123).

كان نوح عليه السلام مجتهداً في الدعوة إلى الله، وبذل غاية جهده، وكان يدعو قومه في الأوقات والظروف والحالات المختلفة في جدّية ودأب واجتهاد، وواصل سعيه في الدعوة «ألف سنة إلا خمسين عاماً»، قمة في الجهد، وعظمة في المثابرة، وتألقاً في الاجتهاد الذي لا نظير له، تسعمائة وخمسون عاماً يعمل بدأب ليل نهار، في السر والعلن، إنه لأمر عظيم، بل الصورة المثلى في عالم الدعوات الإلهية على الأرض، وإنه بحق نموذج فذّ، وقدوة في عالم الجد والاجتهاد في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه، ولم تتجسّد إلا عند من اجتباهم الله واصطفاهم لرسالته، ومن سار على هداهم، واقتفى أثرهم واستلهم قبساً من سيرتهم ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: 90).■

برزت في الأيام الأخيرة ظاهرة مُحيرة في بلد ديمقراطي ويؤمن بالحرية والعلمانية، ألا وهي حرق القرآن الكريم في عدة مناطق وأمام التجمعات الإسلامية بشكل مُبهم واستفزازي يدعو للغرابة، وهذا البلد هو السويد الذي يتغنى الجميع به وبمستواه الثقافي والاجتماعي.

ولا يقود هذه الحركة غوغاء من العامة، بل سياسي مُتعلم خريج جامعة كوبنهاجن اسمه «راسموس بالودان»، وقد أدت هذه التصرفات إلى قيام اضطرابات بين الشرطة والجالية الإسلامية هناك، ذهب ضحيتها بعض الجرحى وإحراق بعض المتلكات وسيارات الشرطة!

والغريب في الموضوع أن هذه المشكلة متزامنة مع حدثين عالميين يحتلان شاشات الأخبار والصحافة، وهما الحرب الروسية – الأوكرانية التي بلغت فيها الدماء للرُكب، كما يقال والآخر هو اقتحام المتطرفين الصهاينة لباحات المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين فيه بالضرب في أيام رمضان الكريم.

إن مسألة تأثير الحرب على مشاعر الجهات المتطرفة من اليمينيين السويديين لا أثر لها، كونها تحدث بين بلدين يدينان بالمسيحية الأرثوذكسية، ولا علاقة للقرآن بمعتقداتهم.

أما الحدث الثاني الذي نعتقد بوجود ارتباط له مع ظاهرة حرق القرآن فهو المعتقد الديني الغالب لدى أهل السويد.

فمن المعلوم أن السويد دولة إسكندنافية مزدهرة، ومعدل المعيشة فيها مرتفع جداً، ولا يشكل المسلمون فيها إلا أقلية، تبلغ حوالي 1.6%، ومعظم السكان لا دينيين (ملحدون)، حيث تبلغ نسبتهم حوالي 55.4%، وأما المسيحية فتبلغ حوالي 41.2%.

ويشكل المذهب الإنجيلي (اللوثري – البروتستانتي) حوالي 90% من مجمل الطوائف المسيحية، ولا يحضر القداس كل أسبوع إلا حوالي 2%.

والمكون المسيحي في تناقص مستمر نتيجة ازدياد الإلحاد والهجرة وقلة الإنجاب، ولهذا المذهب (المسيحية الإنجيلية) منظمات شديدة التطرف بما يتعلق بحماية «إسرائيل» وتشجيع الهجرة إليها؛ لأن المسيح، حسب اعتقادهم، عند رجوعه قبل القيامة سينزل في أورشليم (القدس)، وسيتبعه اليهود ويتحولون إلى المسيحية، ثم يأخذهم معه إلى ملكوته السماوي، والمضحك المبكي في الأمر أن اليهود عموماً لا يعترفون بعيسى المسيح عليه السلام، ولا برجوعه الأخروي؛ لأن لهم مسيحهم الخاص بهم من نسل داود عليه السلام الذي سيؤسس مملكته الخاصة به على بحر من الدماء، ولكنهم الآن يستغلون الهوس الفكري للإنجيليين على أتم وجه على أساس أنها مشيئة الله، ولا يعلمون أن المتطرفين اليهود يعملون على مبدأ ما جاء في التوراة بقول ينسبونه لموسى عليه السلام: «الآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، واقتلوا كل امرأة ضاجعت رجلاً، ولكن استحيوا لكم عذراء لم تضاجع رجلاً» (17–18، العدد 31).

وللمسيحيين الإنجيليين مؤسساتهم الضخمة والمنظمة في تقديم الدعم المادي والمعنوي لـ«إسرائيل» خصوصاً في الولايات المتحدة وبريطانيا، ويشيعون الكراهية ضد العرب والمسلمين بشكل سافر، هذه المؤسسات لها اتصالات وثيقة مع مثيلاتها في كل الدول، وخصوصاً الدول الإسكندنافية.

إن حرق القرآن المتزامن مع الاعتداءات الصهيونية أمر له مغزى عميق وليس صدفة كما يعتقد البعض، وهو عمل يعطي للفرد الأوروبي والأمريكي اعتقاداً بأن أهل فلسطين مجرد إرهابيين ولا غير، يقفون بوجه إرادة الرب استناداً لكتابهم المقدس وهو القرآن.

ولكن الحقيقة أن ما يحدث، كما قال الشيخ أحمد الطيب، شيخ الأزهر، إرهاب بربري متوحش بكل المقاييس، وهو انعكاس لعنصرية بغيضة تترفع عنها كل الحضارات الإنسانية، وهي جرائم تؤجج مشاعر الكراهية وتقوض أمن المجتمعات.

ولهذه المؤسسات أذرع أخطبوطية في الدنمارك وألمانيا، بينما في بقية البلدان الغربية هناك سيناريو آخر لتأييد الصهاينة في انتهاكاتهم المستمرة لحرمة المسجد الأقصى على أساس بنائه على أنقاض الهيكل، وهو مجرد خيال.

ففي الحروب الصليبية حَوّل الصليبيون المسجد الأقصى إلى إسطبل للخيل، بينما امتنع صلاح الدين الأيوبي عند استرجاعه للقدس (583هـ)، التعامل بالمثل، ولم يسمح بإهانة المقدسات المسيحية.

فقد جاء في الخطبة التي ألقاها الشيخ محيي الدين بن الزكي الذي كان مرافقاً لصلاح الدين عند استرجاع بيت المقدس، وفي أول خطبة له في المسجد الأقصى: «فهو موطن أبيكم إبراهيم ومعراج نبيكم محمد وقبلتكم التي كنتم تُصلون إليها من ابتداء الإسلام، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء، ومقر الرسل، وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء المقربين، وهو أول القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال».

القصة لن تنتهي كما يشاؤون؛ لأن إرادة الله فوق ما يمكرون ويخططون له.■

مقال

د. جمال نصار
أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة
إسطنبول صباح الدين زعيم

الجود والكرم وأثرهما الاجتماعي

الكرم خُلق عظيم من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلَّى بها الأنبياء، وحثَّ عليها المرسلون؛ فمَنْ عُرِفَ بالكرم عُرِف بشرف المنزلة، وعُلُوِّ المكانة، وانقاد له قومُه، فما ساد أحد في الجاهلية ولا في الإسلام، إلا كان من كمال سُؤدده، وتحليه بالكرم، و«الكرم هو الإعطاء بالسهولة»[1].

والكرم إن كان بمال فهو جود، وإن كان بكفِّ ضرر مع القدرة فهو عفو، وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة[2].

وصاحب الكرم لا بد أن يكون شديد التوكل، عظيم الزهد، قوي اليقين؛ ولذلك فإن الكرم مرتبط بالإيمان ظاهره كرم اليد ودافعه كرم النفس، وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بقوله: «المُؤمِنُ غِرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خِبٌّ لئيمٌ»[3].

وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تحث على الكرم والجود، منها قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 261)، قال ابن كثير: «هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»[4].

وحث النبي صلى الله علسه وسلم على الجود والكرم في أحاديث كثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «.. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينارٌ أنفقْتَهُ في سبيلِ اللهِ، ودينارٌ أنفقتَهُ في رقبَةٍ، ودينارٌ تصدقْتَ بِهِ على مسكينٍ، ودينارٌ أنفقتَهُ على أهلكَ، أعظمُهما أجراً الذي أنفقْتَهُ على أهلكَ»[6].

قال النووي: «في هذا الحديث فوائد، منها: الابتداء في النفقة بالمذكور على الترتيب، ومنها أن الحقوق والفضائل إذا تزاحمت، قُدم الأوكد فالأوكد، ومنها أن الأفضل في صدقة التطوع أن ينوعها في جهات الخير ووجوه البر بحسب المصلحة، ولا ينحصر في جهة بعينها»[7].

وقال ابن المبارك: «سخاء النفس عمّا في أيدي الناس أعظم من سخاء النفس بالبذل»[8].

صور الجود والكرم:

أولاً: الكرم والعطاء من المال، ومن كل ما يمتلك الإنسان من أشياء ينتفع بها، وكل مأكول، أو مشروب، أو ملبوس، أو مركوب، أو مسكون، أو أي شيء مادي يمكن أن يفيد الآخرين.

الكريم يعطي من جاهه وعطفه وحلو كلامه وطلاقة وجهه ووقته

ثانياً: العطاء من العلم والمعرفة، وهذا باب واسع، ويمكن للمعلم والأستاذ أن يفيض على طلابه بالعلم والمعرفة ولا يبخل عليهم، فيبذل علمه الذي جعله الله تعالى وديعة عنده.

ثالثاً: كرم النصيحة، فالإنسان الجواد، كريم النفس، لا يبخل على أخيه الإنسان بأي نصيحة تنفعه في دينه أو دنياه، بل يعطيه نصحه الذي ينفعه مبتغياً به وجه الله تعالى.

رابعاً: كرم النفس؛ فالكريم يعطي من جاهه، ويعطي من عطفه وحنانه، ويعطي من حلو كلامه وابتسامته وطلاقة وجهه، ويعطي من وقته وراحته، ويعطي من سمعه

صاحب الكرم شديد التوكل عظيم الزهد قوي اليقين فالكرم مرتبط بالإيمان

وإصغائه، ويعطي من حبه ورحمته، ويعطي من دعائه وشفاعته، وهكذا إلى سائر صور الكرم من النفس.

خامساً: الكرم والعطاء من طاقات الجسد وقواه، فالكريم يعطي من معونته، ويعطي من خدماته، ويعطي من جهده، ويميط الأذى عن الطريق والمرافق العامة، ويمشي في مصالح الناس، ويتعب في مساعدتهم، ويسهر من أجل معونتهم وخدمتهم، إلى سائر صور العطاء والكرم من الجسد[9].

ذم البخل وعواقبه:

البخل رذيلة عواقبها وخيمة، وآثارها سيئة على الإنسان في حياته وبعد مماته في آخرته، يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: 180)، حيث يجعل الله للبخيل مما بخل به طوقاً حول عنقه، فكلما منع البخيل نفسه من العطاء ازداد الطوق ثقلاً.

والبخلاء جعل الله عاقبتهم رسوخ النفاق في قلوبهم إلى يوم لقائه، يقول عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ (76) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة)، أي فلما رزقهم الله تعالى؛ أي المنافقين، بخلوا به وتولوا وهم معرضون؛ أي بخلوا في الإنفاق ونقضوا العهد وأعرضوا عن طاعة الله ورسوله.

الإنسان الجواد لا يبخل على أخيه الإنسان بأي نصيحة تنفعه في دينه أو دنياه

البخل رذيلة عواقبها وخيمة وآثارها سيئة على الإنسان في حياته وبعد مماته

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ والشُّحَّ؛ فإنَّهُ دعا من كان قبلَكُمْ فَسَفَكُوا دماءَهُمْ، ودعا مَنْ كان قبلَكُمْ فَقَطَّعُوا أَرْحامَهُمْ، ودعا مَنْ كان قبلَكُمْ فَاسْتَحَلُّوا حُرُماتِهِمْ»[10]، وقال صلى الله عليه وسلم: «مثلُ البخيلِ والمنفقِ، كمثلِ رجلين عليهما جُبتانِ منْ حديدٍ، منْ لدنْ ثدييهِمَا إلى تراقيهما، فأما المنفقُ: فلا ينفقُ شيئاً إلا مادتْ على جلدِهِ، حتى تُجِنَّ بَنانَهُ وتَعفُوَ أثرَهُ، أمَّا البخيلُ: فلا يريدُ إلا لزمتْ كلُّ حلقةٍ موضعَها، فهوَ يوسعُها فلا تتسعُ، ويشيرُ بإصبعِهِ إلى حلقِهِ»[11]، وقال صلى الله عليه وسلم: «خصلتانِ لا يجتمعان في مؤمنٍ: البخل وسوء الخلق»[12]، وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ من البخل، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر»[13].■

الهوامش

(1) التعريفات، الجرجاني، 236.
(2) موسوعة الأخلاق، علوي بن عبدالقادر السقاف، الدرر السنية (4/ 31).
(3) سنن أبي داود، حديث رقم (4790).
(4) تفسير القرآن العظيم، 325.
(5) صحيح البخاري، حديث رقم (6136).
(6) صحيح مسلم، حديث رقم (995).
(7) شرح النووي على صحيح مسلم (7/ 81).
(8) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري (/ 357).
(9) موسوعة الأخلاق، السقاف (4/ 38 – 39).
(10) صحيح الترغيب، 2603.
(11) صحيح البخاري، 1239.
(12) صحيح الترغيب، 2608.
(13) صحيح النسائي، 5462.

أزمة الدراما الرمضانية..
انحراف البوصلة والقيم والتمويل

هل بات شهر رمضان موسم الدراما العربية السنوي؟

نطرح هذا السؤال، ونحن نرى تنافساً محموماً لعرض المسلسلات الجديدة في الشهر الفضيل، بتسابق بين الشركات المنتجة، والمحطات الفضائية العارضة، مع رفع بعضها شعار «حصري» (Exclusive)؛ جذباً للمزيد من الإعلانات؛ ما أفقد شهر رمضان إيمانياته، وللأسف هذا تقليد مترسخ منذ بدء إرسال التلفزيونات العربية في حقبة الستينيات، مع الأخذ في الحسبان الاختلافات بين ما كان من مسلسلات قديماً، وما صرنا إليه حديثاً.

لم يقتصر الأمر على المسلسلات الدرامية، بل امتد إلى البرامج الحوارية التي تستضيف النجوم بمبالغ طائلة في مقابل ظهورهم، ناهيك عن برامج المقالب والمواقف الكوميدية المفتعلة، ولعل أشهرها برنامج «رامز موفي ستار»، الذي يقدمه رامز جلال، الذي تبلغ ميزانيته 10 ملايين دولار[1]، وهو مبلغ هائل، قياساً على سوق الإنتاج العربي، كل هذا من أجل تشويق المشاهدين، لتتصلب عيونهم، وتتلهف قلوبهم على حلقاته المشاغبة كل يوم، في تصارع مع صنّاع المسلسلات الذين يمعنون في دراما الحب ومشكلات الأسرة، وما يتفرع عنها من خيانة زوجية، وعلاقات محرمة، ناهيك عن موضوعات البلطجة، بحوارات ممعنة في انحدارها إلى لغة الشارع الركيكة.

يتم كل هذا تحت شعار «سَلِّ صيامك»، وكأنه لا تسلية إلا بالعكوف على التلفاز، فتنشغل الأفئدة، ويصبح الصيام عبئاً نفسياً، وليس راحة روحانية.

د. مصطفى عطية جمعة
أكاديمي وناقد وخبير تربوي

بداية، نؤكد في هذا المقال أننا لا نرفض الدراما والبرامج وما شابهها، وإنما ننادي بتصحيح البوصلة، ومراعاة خصوصية رمضان، بأن تكون موضوعات الدراما متفقة مع أجواء الإيمان والعبادة؛ فأهلاً بالمسلسلات التاريخية والدينية والاجتماعية، على أن تكون قليلة العدد، وليس بهذا الكم الهائل المنتج، حيث تشير الإحصاءات إلى أنه تم إنتاج 24 مسلسلاً في مصر وحدها، للعرض في رمضان 1443هـ/ 2022م[2]، بتكلفة إنتاجية تصل إلى مليار وثمانمائة مليون جنيه[3]، يوازيها 13 مسلسلاً خليجياً، تتنافس على شاشات فضائيات الخليج[4]، والغريب أنه لا يوجد في القوائم المعلنة أي مسلسل ديني، سواء عن تاريخ الإسلام أو أحداث السيرة النبوية، أو شخصيات إسلامية علمية أو دعوية أو جهادية، والسبب ببساطة انسحاب التلفزيونات الحكومية من التمويل، واقتصار الإنتاج على الشركات الخاصة، التي تبيع حق العرض لدى المحطات الفضائية، ووكلاء الإعلانات، قبل بدء التصوير، ولذا يراهنون على مشاهير النجوم بأجور خيالية، وبموضوعات شعبوية، لا تضع القيم ولا الأخلاق في أجندتها، وإنما تكرّس الأفكار الرخيصة والمكررة.

إن سوق الدراما العربية ينحدر منذ عقود، ففي الماضي كانت محطات التلفزيون الحكومية تحرص على إنتاج مسلسلات دينية وتاريخية واجتماعية، تنتصر للقيمة والفضيلة، فالتلفزيون كان وسيلة التسلية الأساسية للأسرة؛ وما زلنا نتذكر مسلسل «محمد رسول الله» في أجزائه الخمسة الذي أنتجه «التلفزيون المصري»، وعُرض لسنوات متتابعة خلال حقبة الثمانينيات (1980–1985م)، وكان مأخوذاً عن روايات الكاتب الإسلامي عبدالحميد جودة السحار، وأخرج أجزاءه أحمد طنطاوي، ثم أحمد توفيق، ثم نور الدمرداش، وكان ذا تمويل ضخم، وقدّم السيرة النبوية منذ قبل الإسلام حتى فتح مكة؛ بجانب إنتاج عشرات المسلسلات التاريخية المتميزة طرحاً وفكراً وفناً، مثل مسلسل «عمرو بن العاص» (1983م)، ومسلسل «رجل الأقدار» عن شخصية عمرو بن العاص أيضاً، الذي قام ببطولته نور الشريف (2003م)، ومسلسل «القضاء في الإسلام» الذي أُنتِج في جزأين (1987، 1989م)، ناهيك عن المسلسلات السورية الرائعة مثل مسلسل «صلاح الدين الأيوبي» (2001م)، ومسلسل «عمر» (2012م)، الذي كان إنتاجاً عربياً مشتركاً.

ثورة المشاهدين

وتكمن المفارقة في الدراما الرمضانية هذا العام (2022م)، أنها وصلت -في كثير منها- إلى إسفاف كبير على مستوى المضمون والحدث والقضايا المطروحة، مما أدى إلى ثورة المشاهدين أنفسهم، وبعضهم دشّن «هاشتاجات» الرفض والمطالبة بالمنع على شبكات التواصل الاجتماعي، ولعل أبرزها مسلسل «انحراف»، وعنوانه دال على مضمونه، حيث يتحدث عن صراعات أحد رجال الأعمال، وفيه كم كبير من مشاهد العنف والدماء، كما هو في مشهد قتل الفتاة «حور»، ورغم أن قصة المسلسل مأخوذة من الواقع، فإننا نجد في المسلسل تعمداً لتشويه صورة المجتمع العامة، في سياق أحداث درامية، تتوسل بالتشويق المفتعل، المليء بالغموض، من خلال عرض انحراف شخصيات في القصة (أخلاقياً ونفسياً) عن الطبيعة البشرية.

وتبدو ثيمة البلطجة في مسلسل «توبة»، من بطولة عمرو سعد، وأحداثه

أهلاً بالمسلسلات التاريخية والدينية والاجتماعية على أن تكون قليلة العدد وليس بهذا الكم

ما زلنا نتذكر مسلسلات «محمد رسول الله» و«رجل الأقدار» و«القضاء في الإسلام» و«صلاح الدين الأيوبي» و«عمر»

تتخذ من مدينة بورسعيد ميداناً لها، وكالعادة يمتلئ المسلسل بجمل حوارية سوقية، تُظهر شباب بورسعيد كأنهم بلطجية، وبناتها مبتذلات، وهم يعملون في أسواق المدينة مثل سوق السمك، وسوق «الكانتو» الملابس المستعملة، ويركبون التوكتوك، وقد ثار أهل بورسعيد ضد المسلسل، نافين وجود التوكتوك والكانتو في مدينتهم، وقالوا: إن المسلسل يمكن أن يدور في منطقة عشوائية منحطة، لكن لا ينطبق على بورسعيد.

وتشتد الأزمة في مسلسل «دنيا تانية» من بطولة ليلى علوي، فقد تم إيقاف عرضه بعد الحلقة الأولى لتضمنه قضية «زنى المحارم»، بعرض مشاهد لها، ونفس الأمر مع مسلسل «فاتن أمل حربي»، من تأليف إبراهيم عيسى، الذي يطرح قضية ولاية الأطفال عند طلاق الأبوين وإسقاط حضانة الأم للأبناء إذا تزوجت من آخر، عبر تشويه صورة علماء المسلمين، وإظهارهم بصورة المتجمدين عند آراء فقهية بعينها، يرددونها كأنها مسلَّمات لا تقبل النقاش، ودون سند قرآنيّ، وردّدت بطلة المسلسل نيللي كريم مقولات علمانية، تسخر من الفقه الموروث، والسُّنة النبوية ذاتها، مما دعا شيخ الأزهر إلى إصدار بيان ضد هذا الغلو العلماني.

جدير بالذكر أن المجلس الأعلى

لتنظيم الإعلام في مصر شدّد في بيان له -صدر قبل رمضان بأشهر- على ضرورة الالتزام بالكود الإعلامي باحترام عقل المشاهد، والحرص على قيم وأخلاقيات المجتمع، دون اللجوء للألفاظ البذيئة والحوارات المتدنية والسوقية، والتوقف عن تمجيد الجريمة، بدعوى أن هذا هو الواقع، وضرورة خلو المسلسلات من العنف غير المبرر، ومن مشاهد الحض على الكراهية والتمييز، وتحقير فئات اجتماعية، ونبه إلى إظهار المرأة بصورة إيجابية، دون الإثارة الجنسية قولاً أو تجسيداً[5]، ولكن لا حياة لمن تنادي.

«شارع الهرم» و«فتح الأندلس»

وإذا نظرنا إلى خريطة الدراما العربية، فإن المسلسل الخليجي «من شارع الهرم إلى..»، يأتي في قائمة المسلسلات الأكثر جدلاً، وقد تم تصويره في الإمارات العربية المتحدة، وتدور أحداثه المفترضة في الكويت، حول أسرة الطبيبة «عبلة» التي يعمل جميع أعضائها في السلك الطبي، ويعيشون تحت سقف واحد، وتفرض عبلة شخصيتها وقوانينها عليهم؛ ما أفقد أفراد الأسرة خصوصيتهم واستقلالهم، وتكون المفاجأة في قدوم راقصة لتحيي حفل زفاف الابن داخل المنزل؛ حيث تبدأ بإثارة شك الوالدة مما تتكشف العديد من الأسرار التي تتعلق بما يخفونه في أعماقهم، وفي المسلسل إشارات إلى مشكلة المثلية الجنسية، والخيانة، والدياثة الزوجية، بجانب الفساد الطبي، والاستغلال للمرأة الضعيفة، وتسليع جسدها.

وفي المغرب العربي، نجد المسلسل التونسي «براءة» يتعرض إلى الزواج العرفي -الممنوع قانوناً في تونس-

دراما هذا العام ضمت إسفافاً كبيراً على مستوى المضمون والقضايا المطروحة أدى لثورة المشاهدين أنفسهم

بوصفه حلاً واقعياً للعلاقات السرية بين الجنسين، ونفس الأمر نجده في المسلسل الجزائري «حب الملوك»، الذي تأثر بالموجة المشرقية، من خلال عرض بعض المشاهد غير الأخلاقية.

ومن المفيد في هذا السياق أن نشير إلى تعمّد شركات الإنتاج الخاصة افتعال حالات من الإثارة والجدل في المسلسلات التي تنتجها، على صعيد الأحداث والمشاهد والحوارات، أملاً في نسبة كبرى من المشاهدين، بل وصل الأمر إلى غض هذه الشركات الطرف، وسكوتها عن الرد عن أي شكاوى، أو هجوم على

شركات الإنتاج الخاصة تتعمّد افتعال حالات من الإثارة في المسلسلات أملاً في نسبة كبرى من المشاهدين

المسلسلات، رغبة في تسابق الناس لمشاهدتها على المنصات الإلكترونية، عملاً بقاعدة «الممنوع مرغوب»، يأتي كل هذا في غياب الرقابة الحكومية، ومن قبلها التمويل الحكومي للأعمال الجيدة، التي ستكون طاردة بلا شك لكل ما هو رديء.

وختاماً، نؤكد أنه لا توجد أي إشكالية في تناول المسلسلات العربية لموضوعات اجتماعية وواقعية، شريطة أن يكون الالتزام الخلقي والقيمي والأدائي سبيلاً لها، دون ابتذال في الطرح، بعرض مشاهد ساخنة، وأقوال ماجنة، وإنما يكون التناول في إطار فكري راق، دون تهويل، ووفق رؤية إصلاحية سامية الغاية، ووفق تقاليد المجتمع المسلم وأخلاقه النابعة من الإسلام والعروبة.■

الهوامش

(1) أحداث نت، https://ahdathnet.com/news79337.html

(2) وفقاً لموقع مصراوي https://www.masrawy.com/arts/tv-theater/2022/1/14/2158594/details/

(3) جريدة الوفد القاهرية، https://alwafd.news/article/1884310

(4) جريدة الشرق، https://asharq.com/ar/5jvZngb6zTkx9xFO5kobHw-13-

(5) موقع اليوم السابع https://www.20/3/youm7.com/story/2022

مقال

د. زيد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الظفر في معركة الحياة

ليس البيع والشراء وقفاً على التجار، فنحن جميعاً نقوم بدور الباعة في كل يوم من أيام الحياة، وكلما فطن المرء إلى ذلك، وعمد إلى التفنن في اجتذاب المشترين والابتكار والتجديد في عرض ما لديه من سلع أحسن في اختيارها، كان احتمال نجاحه في الحياة كبيراً.

كم من أذكياء وعباقرة أخفقوا في ميادين العمل لأنهم تجاهلوا هذه الحقيقة، فهذا عالم يضع أنفه في السماء، فينفر منه الناس، وتسد أمامه منافذ النجاح.

وهذا أديب يعيش وحده في برج عاجي، فلا يكتب لعامة الناس، ولكنه يكتب لنفسه وللخاصة منهم، فيقل قراؤه يوماً بعد يوم.

وهذا سياسي فذ يأبى أن يتعاون مع الآخرين، فتظل عبقريته كنزاً دفيناً لا يفيد منه أحد.

وهذا طبيب نابغة، ولكنه يجهل فن التعامل مع المرضى فيتفوق عليه كثير من الأطباء العاديين الذين يعرفون كيف يبيعون أفكارهم وخدماتهم.

وإليك أهم العوامل التي يشترط توافرها لنجاح حركة البيع والشراء بين الناس.

عندما يجوع المرء يُقبل على الأكل، وعندما يعطش يبحث عن الماء، وأنت لا تستطيع أن ترغمه على الأكل أو الشرب في حالتي الشبع أو الارتواء.

ويعرف الطهاة وتجار الحلوى كيف يثيرون شهية الناس، فهم فضلاً عن تفننهم في جعل مذاق الأطعمة شهياً مستساغاً ورائحتها زكية طيبة، يعرضونها عرضاً مغرياً، يسيل اللعاب، كما يعمدون إلى تغيير رائحتها ولونها -ولو تغييراً طفيفاً- من حين إلى آخر، حتى لا تسأمها النفس.

وكذلك إذا أردت أن يفعل الناس شيئاً اعرض فكرتك عليهم بطريقة تحفزهم إلى إمعان النظر فيها، وضعها أمامهم واضحة جلية بحيث يسهل عليهم استيعابها، فيخيّل لهم أنها فكرتهم ومذهبهم، وأنها تتضمن شيئاً جديداً يختلف عما ألفوه، شيئاً يجعل حياتهم أهنأ وأسعد، وعيشهم أرغد وأيسر.

ادرس أحلام الناس، فهذا يحلم بالجاه والقوة، وذاك بالمال والجمال، وثالث بالسعادة والراحة النفسية، وهم جميعاً يسعون إليك ويجرون وراءك إذا أقنعتهم أنك تعينهم على تحقيق أحلامهم.

وبعد أن تدرس أحلامهم، ادرس مطالبهم من الحاجات التي لا غنى عنها كي يسير المرء مرفوع الرأس في موكب الحياة.

وبعد ذلك تعرف على الكابوس الجاثم فوق صدور أحبابك وزملائك وطلابك وجميع أصحابك، وهذا الكابوس يرمز إلى المخاوف التي تؤرق الناس وتحطم أعصابهم وتقضي على هنائهم، ثم حاول أن تزيل هذه المخاوف، فكلما أبعدت جانباً منها، عملت على أن يكون صاحبها سعيداً، فحاول هو بدوره أن يجعلك سعيداً.

إن من يسعى إلى الظفر في معركة الحياة، ينبغي أن يضع أحلام الناس ومطالبهم ومخاوفهم نصب عينه، وأن يحرص على أن يتضمن كل عمل يؤديه، تحقيق حلم أو توفير مطلب، أو تبديد سبب من أسباب الخوف والقلق.■

مقال

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد- جامعة دمياط، مصر

العولمة وتهديد المهارات الحضارية للأمم والشعوب

نلقي الضوء في هذه المقالة على التهديدات التي تمثلها العولمة على الخصائص الحضارية للأمم والشعوب، والحضارة كما تضم الأرصدة المعنوية من معتقدات وقيم وأفكار، فإنها كذلك تضم الأرصدة المادية من مهن وحرف وصناعات، بل إن هذه الأرصدة المادية تشكل بصورة أو بأخرى ارتباطاً معنوياً حضارياً بثقافات الأمم المختلفة.

يعد التحول إلى الاقتصاد الرأسمالي أهم جوانب المشروع الاقتصادي للعولمة الذي بدأ في التحويل إليه قسراً منذ انهيار الاتحاد السوفييتي (1989م) وانفراد أمريكا بالعالم اقتصادياً؛ فالعالم يتحرك -قسراً- نحو نموذج اقتصادي واحد هو النموذج الرأسمالي أو الاقتصاد الحر، الذي يقوم على اعتبار السوق وما يطرح فيه نظاماً اقتصادياً عالمياً يجب أن يدخل العالم فيه عن طريق المفهوم المسمم «التنمية».

التوجه نحو اقتصاد السوق المصاحب للرأسمالية يمهد لأنماط من الثراء والفقر كذلك

من ناحية أخرى، تعد الشركات متعدية الجنسية أو العابرة للقوميات الأداة الرئيسة للعولمة الاقتصادية، فبواسطتها تتم عملية تدويل، أو الأصح عولمة رؤوس الأموال والإنتاج والتصريف ومجمل العمليات المالية والتجارية[1]، وبذلك؛ فإن الشركات متعدية الجنسية التي يتربع على عرشها كهان الأممية المالية تمثل النواة الصلبة للرأسمالية العالمية، فحوالي 37 ألفاً من هذه الشركات مع فروعها 170 ألفاً المنتشرة في جميع أرجاء المعمورة هي الماسكة منذ مطلع التسعينيات بتلابيب الاقتصاد العالمي، فملياراتها العابرة للقارات بسرعة الضوء تحدد أسعار الصرف الأجنبي، وكذلك القوة الشرائية لهذا البلد أو ذلك، ولعملته إزاء بقية عملات العالم، وهي موزعة جغرافياً بين البلدان التالية: اليابان 62 شركة، الولايات المتحدة الأمريكية 53، ألمانيا 23، فرنسا 19، بريطانيا 11، سويسرا 8، كوريا الجنوبية 6، إيطاليا 5، هولندا 4[2].

إن التوجه نحو اقتصاد السوق، المصاحب للرأسمالية التوربينية[3] يتجه لخلق أنماط معينة من الثراء ومن الفقر كذلك، ويتضح ذلك من خلال خارطة العالم الاقتصادية التالية[4]:

- 20% من السكان العاملين ستكفي في القرن القادم للحفاظ على نشاط

الاقتصاد الدولي؛ فخمس قوة العمل سيكفي لإنتاج جميع السلع، ولسد حاجات الخدمات الرفيعة القيمة التي يحتاج إليها المجتمع العالمي.

- انخفاض النسبة التي يشارك بها أصحاب رؤوس الأموال والثروة في تمويل المشاريع الحكومية، وفي الناحية الأخرى؛ فإن الموجهين للتدفقات العالمية لرأس المال يخفضون باستمرار مستوى أجور عمالهم.

- تقليص فرص العمل وتسريح للأيدي العاملة، مما يؤدي إلى تفاقم البطالة وفي خفض عدد المستهلكين، فحيثما تجري المتاجرة بالبضائع والخدمات عبر الحدود الدولية بكل حرية، تعصف بالعمال بلا هوادة، بما يمثل فقدان العمل البشري لقيمته وفي ترشيد يقضي على فرص العمل.

- تنشأ من عملية العولمة ثلاثة مصادر للصراع: أنها تضعف من قدرة العمال على المساومة في أسواق العمل، وأنها تقود المؤسسات الاجتماعية إلى التدهور، وأنها تعوق الحكومات عندما تواجه مسألة التخطيط لنظم مالية حكومية[5].

تعيد تنظيم العمل

في ضوء معالم هذا المشروع الذي تحول إلى واقع خلال العقدين الأخيرين، أعادت العولمة تنظيم شكل العمل المعاصر بما يتفق مع تحقيق أهداف مشروعها (السوق) الكبير، الذي يختفي فيه صغار العمال وصغار المصانع وصغار المشروعات، وكذلك تختفي فيه المهن الحضارية للأمم والشعوب، التي يتم استبدال التكنولوجيا بها التي تؤسس

العولمة أعادت تنظيم شكل العمل المعاصر بما يتفق مع أهداف السوق

لمنتجات جديدة على حساب المنتجات الحضارية، وتؤسس لعمل جديد، على حساب العمل الأصيل، وتلغي أدواراً اجتماعية واقتصادية للعمل المحلي (الحضاري)، في مقابل الترجيح للأعمال التي تنشط السوق الرأسمالية وتحقق لها مزيداً من التراكم المالي للشركات المتعددة الجنسيات ونسبة الـ20% من الرأسماليين في العالم.

إن الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، في إطار تنظيمها للعولمة الاقتصادية، عولمت -أيضاً- المهارات والعمالة، وثمة ما يشبه التقسيم العالمي للعمل، وكان لهذه الشركات العملاقة بعد النمو العولمي المتعاظم قوة فائقة في السيطرة على حركة الاقتصاد العالمي، ومن ثم إرساء قواعد التقسيم العالمي للعمل والاقتصاد، وعولمة المعرفة والمهارات والتعليم العالي والعمالة[6].

إن العولمة أصبحت تغرس بذور مهارات جديدة، تنتشر بسرعة عبر العالم، وتسهل الترويج لمنتجاتها بديلاً

الشركات متعددة الجنسيات عولمت المهارات والعمالة أيضاً بإطار تنظيمها للعولمة الاقتصادية

للمنتجات الأصيلة «الحضارية» لمناطق العالم المختلفة، وفي ضوء ذلك تفقد تلك المجتمعات الحضارية كل مهاراتها الحضارية، وتتحول إلى أرض بلا مهارات حضارية، وإلى شعوب بلا هوية مهارية، ومن ملامح ذلك في المجتمع المصري، على سبيل المثال:

- هجرة القرويين (المزارعين) إلى أوروبا وأمريكا وبيع أراضيهم الزراعية لتتحول رويداً رويداً إلى أبراج سكنية باهظة التكاليف، وبلا سكان ملائمين، بينما يعمل هؤلاء القرويون في أعمال هامشية لا يتكسبون من خلالها أي مهارات يعودون بها إلى أوطانهم بالنفع أو التطوير أو التحسين، والعائد الوحيد هو تراكم رأسمال لدى فئة ليست لديها خبرة ولا عقلية استخدامه في الواقع الخاص أو الواقع المحلي؛ فتتضخم الحياة اليومية، وتتبدل التقاليد لصالح رأس المال.

- اندثار الصناعات المحلية التي كان يعمل فيها قطاع الشباب -الذي يمثل قاعدة الهرم السكاني- في مقابل الاستبدال بها ما يخدم منتجات العولمة؛ فيتم إنشاء محلات الهواتف المحمولة والإكسسوارات اللازمة لها بدلاً من ورش «الأثاث» في مدينة دمياط، المدينة التاريخية لصناعة الأثاث، ومن ثم تضيع أسرار تلك المهنة مع الجيل القديم، بينما ينشغل الشباب بأنواع الهواتف المحمولة.

- كما تنشغل كليات الهندسة بتوفير العاملين على تصليح وتشغيل السيارات والأجهزة الكهربائية التي تنتجها الشركات العالمية التي تصدر لنا منتجاتها سنوياً، ودون التفكير في استئناف صناعات محلية وبناء شبكة مهارات من العمال والمتعلمين حولها.

- تراجع إقبال النشء على تعلم الحرف والمهن الحضارية في إجازة الصيف الدراسية، كما كان ديدن المجتمع المصري، واستبدال ذلك بجاذبيات العولمة والإنترنت ومتابعة المباريات والدوريات العالمية بعد التركيز الإعلاني والإعلامي عليها وتسهيل سبل الوصول إليها، بما

أدى إلى إفراغ عقول الأجيال من متابعة الارتباط الحضاري بالمهن والمهارات والحرف الوطنية والحضارية، والرغبة الدائمة في الهجرة الخارجية لجني رأس المال.

من ناحية أخرى، استقطبت العولمة في ظل جاذبيات الهجرة إلى أوروبا وأمريكا المبدعين والمهرة والمتفوقين –عبر الهجرة المنظمة التي تطرحها كل عام هذه الدول– بهدف تدريبهم على نوعية المهارات المطلوبة وقيم العمل الجديد، وقد ساعدت الشركات الاقتصادية العملاقة –التي تستقطب جزءاً كبيراً من المهاجرين– أوطانها الأصلية على أن تظل هي المكان الرئيس لتنمية إستراتيجيات التنسيق والاندماج والعمل العقلي، مع الاستمرار في البحث عن مناطق يتم فيها الإنتاج العالي الجودة وفق المهارات العالمية المطلوبة، مع تكلفة أقل في الأجور والعمالة والإنتاج، وهو ما يعرف بالاستثمار الأجنبي أو التوكيلات العالمية.

التعليم وخدمة العولمة

في إطار عولمة المهن والمهارات الحضارية –كما تقدم– أصبح التعليم في مجتمعاتنا العربية رهين المحبسين؛ محبس العولمة ومشروعها القسري الضاغط الذي يريد أن تتحول مؤسسات التعليم إلى ممهدات للعقول لاستقبال أفكار السوق، والإعداد والتهيؤ لقبول منتجاته والترويج له، ومحبس غياب تخطيط إستراتيجي واضح لخطط النهوض الحضاري الذاتي، ومن ثم تحول التعليم كما يذكر «تقرير المعرفة العربي» لعام 2014م، إلى منصة لإطلاق قوة العولمة داخل البلدان العربية، من خلال بناء كوادر بمواصفات عالمية جديدة.

لقد أوجدت العولمة محددات جديدة أمام الجامعات ومراكز البحوث، لا تتعلق بنقل أو توطين المعرفة، بل ببناء معايير لبرامج عالمية معولمة بهدف تدويل الجامعات، وخلق آليات لظهور الطبقية والتمييز في التعليم، بل والانفصال في كثير من الأحيان عن هموم الوطن واحتياجاته المحلية، والمنطقة العربية تأثرت بشكل واضح بحركة التدويل الجامعي وعولمة المهارات بكل ما لها وما عليها[7].

العولمة استقطبت إلى أوروبا وأمريكا المبدعين والمتفوقين عبر الهجرة المنظمة

في ظل هذا التهديد للمهارات الحضارية، تحتاج مجتمعاتنا إلى المحافظة على تلك المهارات، فضلاً عن تطويرها من أجل تحقيق الاستمرار لها، في ضوء هذه المخاطر المتعددة الجوانب والمنافذ، وإن هذا المشروع يحتاج إلى إستراتيجية قريبة الأجل ومتوسطة وبعيدة، يتم من خلالها وضع رؤية لوقف نزيف تلك المهن، ثم بناء أطر لتطويرها حتى لا تندثر، وهذا لا يكون إلا من خلال بناء جامعات شعبية يتفق على سياستها وتصورها المتخصصون في تلك المهن وعلماء الاجتماع.■

التعليم بمجتمعاتنا العربية أصبح رهين العولمة مع غياب خطط النهوض الحضاري الذاتي

الهوامش

(1) محمد دياب: «عولمة الاقتصاد»، مجلة العربي، الكويت: وزارة الإعلام، العدد 494، ص 39.

(2) الحبيب الجنحاني: «ظاهرة العولمة: الواقع والآفاق»، مجلة عالم الفكر، مج28، العدد الثاني، ص 28.

(3) استخدم هذا المصطلح الاقتصادي الأمريكي إدوارد لاتويك، الأهرام الاقتصادي، العدد 1616، ديسمبر 1999.

(4) هانس – بيترمارتين، هارالد شومان، فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، عالم المعرفة عدد (238)، ص 26، 35، 192.

(5) فيكوريا نومارتين: «العولمة والتحليل الاقتصادي»، بحث منشور، في: يا رأسمالي العالم اتحدوا، مرجع سابق، ص 198.

(6) تقرير المعرفة العربي لعام 2014، ص 47.

(7) المرجع السابق: نفس الصفحة.

زوجي يفضل أحد ولدَيْنا على أخيه.. فما الحل؟

أستاذي الكريم، أنا سيدة متزوجة منذ 15 عاماً والحمد لله علاقتي بزوجي طيبة، زوجي رجل أعمال ناجح ونعيش في رغد من العيش، إلا أنه من وقت لآخر يتحسر لأنه لم يحقق أمله ويصبح أستاذاً مشهوراً بكلية الطب ويمتلك عيادة كما كان يحلم وقد حقق أخوه حلمه، رزقنا الله بولدين؛ أحمد (14 عاماً)، وعمر (13 عاماً)، وريم (4 سنوات)، المشكلة التي تحطمني هي تعامل زوجي الخاطئ مع ولدينا، منذ الصغر وواضح تميز عمر بذكائه الفذ، وتزيد الفجوة مقارنة بأخيه الأكبر ذي القدرات العقلية العادية، ودعني أوضح سمات كل منهما.

عمر لا يهتم إلا بدراسته فقط ليس لديه أي هوايات، تواصله الاجتماعي محدود محط إعجاب وتقدير من مدرسيه، وهو غير متعاون يميل إلى التحدي والزهو بذاته، لديه استعلاء حتى معي، غير منتظم في الصلاة، مجادل، لا يكذب ولكنه لا يقول الصدق، يستخدم ذكاءه في المراوغة، أما أحمد فيبذل جهداً طيباً في دراسته ومعدله الدراسي في المتوسط جيد، اجتماعي يسارع إلى المساعدة، مثقف يقرأ في عدة مجالات، يمارس الرياضة، على صلة جيدة بصلة رحمه.

زوجي يجد في عمر الصورة التي تمنى أن يحققها هو ولم يوفق، ومنذ أن كان في الروضة وهو يناديه بالدكتور، دائم الإشادة به، محط رعاية فائقة على حساب أحمد، وفي المقابل لا يهتم بأحمد، عندما يأتي بكشف الدرجات يسأله قبل أن يطلع عليها، طبعاً لم تستطع أن تحصل على امتياز، وتكون أول الفصل مثل الدكتور! ويظل يقارنه بأخيه الصغير، لدرجة أني كرهت يوم وصول كشف الدرجات.

رغم اتباع زوجي هذا الأسلوب الخطأ مع أحمد وتأنيبه والسخرية منه بسبب تقصيره الدراسي -من وجهة نظره- منذ بداية مسيرتهما الدراسية، فإن ما أقلقني هو أنني لاحظت بعض السلبيات تظهر من أحمد مثل نفوره من أبيه، وأسرّ لي أنه لا يحبه، كما أن علاقته بأخيه ساءت جداً، ولم تعد مجرد شجار مع أخيه، بل أصبح يتعمد إيلامه وأذيته، ناهيك عن عزوفه عن الدراسة وقضاء معظم وقته بالنادي؛ ما زاد من حنق أبيه عليه وإهماله له وسخريته وتأنيبه.

أي محاولة مني مع زوجي دائماً ما تنتهي بمشكلة بيننا، وكأنه يعاندني فيبالغ في الإساءة لأحمد.

زوجي من قراء مجلتكم الموقرة، فأرجو أن أجد علاجاً لمشكلتي التي تكاد تعصف ببيتنا، وجزاكم الله خيراً.

د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أولاً: مفاهيم تربوية:

أ- أخطاء في تقييم أولادنا:

1 - عوامل التقييم:

من الأخطاء الشائعة للأسف التقييم من محور واحد فقط؛ وهو عادة ما يكون كشف الدرجات! وذلك للأسباب التالية:

- توجيه كل جهود الولد نحو التحصيل الدراسي.
- إهمال باقي مصادر المعرفة الأخرى.
- قد يؤثر ذلك على نشاط الولد الديني والاجتماعي والرياضي والمشاركة الحياتية مع الأسرة والمدرسة والمجتمع بصفة عامة.

2 - التركيز على كشف الدرجات دون الاهتمام بالمجهود الذي يبذله الولد في التحصيل، ما قد يصيبه بالإحباط إذا ما اجتهد ولم يوفق في الامتحان، كما أن التركيز على كشف الدرجات قد يدفعه إلى الغش.

3 - المقارنة مع الآخر:

من الناحية العلمية هذا خطأ فادح لأن لكل ولد إمكانياته العقلية وقدراته على الدراسة، بالإضافة إلى مدى كفاءة البيئة الدراسية التي يدرس بها، ناهيك عن مدى توافقه النفسي مع البيئة النفسية للمدرسة؛ فمن المعلوم أن تمكن الولد من استيعاب المادة العلمية يتوقف بالمقام الأول على تقبله النفسي للمدرس قبل كفاءة المدرس في عرض المادة العلمية.

ب- كيف نقيم أولادنا؟

- **شمولية عوامل التقييم:**

إن من أهداف التربية تخريج جيل قادر على التفاعل الإيجابي مع الحياة، من خلال توليد الدوافع لديه نحو التحصيل المعرفي ليس فقط التخصصي،

فالمرحلة الدراسية تدريب على تحمل المسؤولية والتعلم، وليست هي المصدر الوحيد لذلك، بل ما يحصله الولد من خلال تفاعله مع أسرته والمسجد والنادي والعائلة والشارع أضعاف ما يحصله من المدرسة، بل ويفوق أثره؛ لذا عند تقييم أولادنا لا نأخذ في الاعتبار أداءه الدراسي فقط؛ بل كل نشاطاته.

● التركيز على المجهود:

يقول الله عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: 105)، إن الله عز وجل يحاسبنا على ما نبذله من جهد حسب طاقتنا أما نتيجة ذلك فلا علاقة لنا بها، لأن النتائج تتوقف على توفيق الله بعد الأخذ بالأسباب؛ لذا يجب تقييم الأولاد بناء على قدراتهم وما يبذلونه من مجهود فقط؛ فكم بذل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهد مع عمه أبي طالب؟ هل يقلل ذلك من أجر الرسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته؟ إن متابعتنا للجهود التي يبذلها أولادنا يجب أن تكون طبقا لطاقاتهم وقدراتهم، وعلينا الإشادة بهم إذا ما بذلوا المكن، وتحفيزهم

المرحلة الدراسية تدريب على تحمل المسؤولية والتعلم وليست المصدر الوحيد لذلك

المقارنة بين الأولاد تثير بينهم الضغينة وتفتقد للموضوعية نظراً لاختلاف قدرات كل منهم

إذا ما قصروا، ونخفف عنهم توجسهم من نتائج الامتحانات ليطمئنوا وتزول عنهم رهبة النتيجة وتنطلق طاقاتهم للتفوق.

● المقارنة:

إن الله عادل ونعماءه علينا متباينة، وكل ولد أنعم الله عليه بما يمكنه من التوفيق في مجال ما، فمن أهم مقومات التربية التعرف على قدرات أولادنا ومساعدتهم على اختيار المجال المناسب لهم.

بصفة عامة إن المقارنة بين الأولاد تثير في النفس الضغينة نتيجة الشعور بالنقص أو الزيادة، بالإضافة إلى افتقادها للموضوعية لاختلاف قدرات كل منهم وبيئته الدراسية.

لذا يجب مقارنة الولد بنفسه:

- قدراته وما أنعم الله عليه من نعم ومدى كفاءة استخدامه لها.
- مقارنة أدائه هذا الشهر بالشهر الماضي مثلاً، والأسباب التي أدت للتغير سلباً أو إيجاباً.

جـ- الحب المشروط:

يجب التفريق كلية بين علاقتنا الوجدانية مع أولادنا ومدى ما يبذلونه من مجهود أو ما يحققونه من نتائج، إن من حق ولدي عليَّ أن أشعره بحبي وتقديري، بل واحترامي له لأنه ولدي، دون النظر لما يبذله من مجهود أو ما يحقق من نتائج، من الأخطاء الشائعة ما يعرف بالحب المشروط، حيث يقول الوالد: «سأحبك إذا ما حصلت على امتياز».

لذا يجب الفصل بين رعايتنا لأولادنا -وهذا فرض علينا وليس فضلاً منا- وبين ما يحققونه من نتائج، وعدم الربط بينهما، كما يجب التركيز على نقد التصرف دون

الـذات، فـلا تـقـل: «أنـت مـهـمـل»، ولكن تساءل: كيف يمكن توصيف عدم الالتزام بعمل الواجبات بدقة في المواعيد المحددة؟

د- معالجة قصور الأولاد:

1 - استثارة الدوافع:

من المؤكد أن الوالدين لديهما القناعة الكاملة أنهما مهما بذلا من مجهود وقيدا الخناق وأصدرا الأوامر ليدرس أولادهما، فلن يفعل الأولاد إلا إذا أرادوا هم ذلك، لـذا فمن المهم توليد الـدوافـع لديهم؛ فشتان بين التحصيل الدراسي الناتج عن المذاكرة نتيجة أوامـر الوالدين أو خوفاً من العقاب أو طمعاً في الثواب، وبين من يذاكر بدافع ذاتي، لذا يجب على الوالدين توليد الدوافع لدى أولادهما بما يتناسب مع شخصية كل ولد.

وهذه بعض من الدوافع:

- دوافع دينية:

يقول عز وجل: ﴿وَمَـا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَـلَالاً مُّبِيناً﴾ (الأحزاب: 36)، تعتبر الدوافع الدينية من أهم الدوافع لدى المؤمنين؛ لذا فالاستدلال بآية كريمة أو حديث شريف لتوليد قناعات تدفع الأولاد للمذاكرة مثلاً، يغنيهم عن الأمر بالمذاكرة، ومن الآيات التي يمكن الاستدلال بها: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: 60)، والأمة تحتاج إلى إعداد العلماء، لذا فالطالب الذي يجتهد في دراسته بنية تقوية الأمة بعلمه فقد أطاع أمر الله بالاستعداد بدراسته لتقوية الأمة، كذلك ما رواه الإمام البيهقي رحمه الله عن أم المؤمنين عَائِشَةَ بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها أنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ».

- دوافع تحقيق الذات:

إن الحديث مع الأولاد عن مستقبلهم وأحلامهم وما يتمنون وكيفية تحقيقهم لها، من خلال تخطيطهم لحياتهم، ومتابعة إنجازاتهم يطلق طاقاتهم الإبداعية نحو تحقيق ذواتهم.

- دوافع الثواب:

وأود التركيز على الإثابة المعنوية؛ مثل لوحة التميز العائلية التي يجب أن تتضمن عـدة محـاور فـي التميز مثل الانتظام في الصلاة، والبر، ومساعدة الآخرين، والدراسة ونظافة المنزل.. بحيث يجد كل ولد فرصة للتميز في أحد هذه المجالات.

- الدوافع الوجدانية:

رغم قيمة وأهمية باقي الدوافع فإن من أكثر الدوافع تأثيراً على الأولاد الحب؛ فتأثير الحب بصفة عامة إذا ما أحسن توظيفه يحل بل يمنع كثيراً من المشكلات مع الأولاد.

2 - الرقابة الذاتية:

بـعـد تـولـيـد الـقـنـاعـات واسـتـثـارة الدوافع لتحقيقها، يجب تحميل الأولاد لمسؤولياتهم، ومراقبتهم لأنفسهم، ويجب متابعتهم وليس مراقبتهم، من خلال بيان معنى الإحسان، «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (الحديث).

3 - النموذج العملي:

أولادنا لا يفعلون ما نقول، بل يفعلون ما نفعل، إن بيان قيمة الاجتهاد في العمل وتحـمـل المسـؤولـيـة مـن خـلال مصاحبة الأولاد والحديث عن عمل الوالد أو أثر الاجتهاد الدراسي على مستقبل الإنسان، أبلغ أثـراً من المواعظ ودروس الوالدين التي حفظها الأولاد من كثرة تكرارها.

من حق ولدي أن أشعره بحبي له لأنه ولدي دون النظر لمجهوده أو نتائجه

الحديث مع الأولاد عن مستقبلهم يطلق طاقاتهم الإبداعية نحو تحقيق ذواتهم

ثانياً: كيفية العلاج

يجب عليك أيها الوالد الكريم:

1 - المسـارعـة بتصحيح أخطائك التربوية بناء على ما سبق، والاستغفار عن ظلمك لولديك، لأنك ظلمت المتفوق بالمبالغة حتى اغتر بنفسه، وظلمت ذا القدرات الدراسية المحدودة بسوء معاملته.

2 - عليك احتواء أحمد، وبيان أنك أخطأت، وعليك تبرير ذلك بإظهار حبك له وحرصك على مصلحته.

3 - عليك الاجتهاد بالعدل بين الأولاد، والبعد عن كل ما قد يستثير المنافسة السلبية بينهم، ومكافأة من يعبر عن حبه لأخيه، وعمل أنشطة مشتركة بينهما.

4 - الـتـعـرف عـلـى قـدرات كـل ولـد ومساعدته على حسن استخدامها.■

الثعبان ينتقم

ذات يوم..

استأجر عجوز طيب إحدى السيارات لتنقله من مدينته إلى مدينة مجاورة، وأخذت السيارة تسير وتسير، ودار بين العجوز والسائق حوار طويل، وعرف السائق أن العجوز يعمل بالتجارة ويحمل من المال الكثير.

وهنا، فكر السائق الخبيث في فكرة شيطانية، وعند وادٍ مهجور، مليء بالرمال والصخور، أوقف السائق سيارته، وأسرع ينفذ فكرته، فراح يجذب العجوز بقسوة، ويسحبه إلى بطن الوادي بقوة، وحاول العجوز المقاومة كثيراً، ولما لم يستطع أخذ يصرخ ويستغيث، وما كان هناك من مغيث.

وضرب السائقُ التاجرَ العجوزَ بصخرة وسرق حقيبة المال، وأسرع يلوذ بالفرار، تاركاً العجوز راقداً فوق الرمال، فسمعه يقول:

- يا رب يا قهار، أنت المنتقم الجبار.

فعاد إليه السائق وقال في قسوة عجيبة:

- أما زلت حياً يا ملعون؟!

وأراد أن يحطم رأس العجوز، فانحنى ليحمل صخرة.

وفجأة، صرخ السائق صراخاً شديداً، ودوى صراخه في الوادي كالنهيق، وكانت سيارة عابرة على الطريق، فالتفت ركابها إلى الصراخ الشديد، الذي يأتي من بعيد، وأسرع الركاب نحو الصوت، واندهش الجميع من حال الرجلين المفزعة العجيبة، وحملوهما إلى مستشفى المدينة القريبة، وفي الطريق خرجت روح السائق، ورحل خاسراً إلى الله الذي يحكم بين الخلائق.

وفي المستشفى حكى العجوز الجريح للأطباء ورجال الشرطة كل الحكاية، وقال لهم في النهاية:

- وعندما وقعت فوق الرمال مستسلماً، سمعتُ السائق يصرخ متألماً.

فقال له رجال الشرطة والأطباء:

- لا تحزن، هذا مالُكَ أتى به الركاب الأمناء!

وظهر السر العجيب، وتحدد سبب موت السائق، عندما قال الطبيب:

- أيها التاجر الطيب، عندما كنت أنت ترقد يائساً من حياتك، أرسل الله ثعباناً ساماً من أجل نجاتك، فيبدو أن الثعبان كان تحت الصخرة ولدغ السائق لما جاء ليرفعها من مكانها ليضربك بها.

واعتنى الأطباء بأمر العجوز الطيب وبرعايته، ولما اطمأنوا على حالته، عاد الرجل إلى مدينته.

وهناك جعل يحكي للناس حكايته، وفي آخرها يكرر مقولته: إن الله عز وجل كان موجوداً في الوادي كما هو موجود بعلمه في كل مكان، وأنه سبحانه لا يغفل ولا ينام، وإذا دعاه الإنسان في شدته، فإنه يفرج عنه بقدرته.

بنون وبنات

حصة الفقه الميسَّر للأطفال

أركان الإسلام

في حصة التربية الدينية، قال المعلم مبتسماً:

- نريد أن نتحدث إن شاء الله تعالى في عدة حصص، وبعد انتهاء موضوع الحصة الأصلي، عن موضوعات الفقه الخاص بكم كأطفال.

وعندما أظهر التلاميذ سعادتهم بالفكرة أضاف المعلم مباشرة:

- أكثر موضوعات فقه الأطفال تدور حول أركان الإسلام، تعلمون أن للإسلام أركاناً من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، وعنها قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ...».

وأشار المعلم للبراء الذي أكمل:

- «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً».

فقال المعلم:

- بوركت يا براء!

- وبالنسبة للركن الأول وهو نطق الشهادتين «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، فلا يكون المسلم مسلماً إلا إذا نطق الشهادتين بلسانه، وصدق بهما قلبه، ودلت أعماله عليهما؛ لأن الإيمان الصحيح «قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح».

وسأل أحمد:

- وما معنى الجوارح؟

فأجاب المعلم:

- هي الأعضاء العاملة في الجسم، مثل: اليد، والرجل، والعين، واللسان، والأذن، وغيرها.

ومعنى عمل الجوارح: أن الإنسان يستخدم هذه الأعضاء في أعمال الخير، ولا يستخدمها في أعمال الشر.

وأضاف المعلم:

- فإذا قال المسلم بلسانه: «لا إله إلا الله»؛ فيعلم أن الله يراه، ويجب طاعته، وإذا قال: «محمد رسول الله»؛ فيجب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب الناس إليه.

فسأل عثمان:

- وكيف أعلم بحبي للنبي؟

فقال المعلم باسماً:

- قل: صلى الله عليه وسلم يا عثمان.

فقال عثمان في خجل:

- صلى الله عليه وسلم.

وأجاب المعلم:

- دليل محبته صلى الله عليه وسلم هو اتباعه، والتمسك بأقواله وأفعاله.

ثم هتف المعلم:

- هل تعرفتم على الركن الأول؟

فأجاب التلاميذ في صوت عالٍ ولهجة ممطوطة:

- نعم يا أستاذ.

وهنا دقَّ جرس المدرسة، فقال المعلم:

- سنتحدث إن شاء الله تعالى في الحصة القادمة عن «الركن الثاني».

ثم قرأ عليهم السلام، واستدار خارجاً.■

نوادر جحا العجيب!

أجر الوصفة

كان جحا راكباً على حماره، واضعاً ضمادة على عينه، فقد كان يعاني من رمد شديد، واستوقفه أحد الثقلاء، وقال في استهزاء:

- يا جحا، ألا أدلك على وصفة تعالج عينك؟

فأجاب جحا فرحان:

- ما أحوجني إلى ذلك.

فقال الرجل مستظرفاً:

- خذ عيدان الهواء، وبخار الماء، ونور الشمس، وضوء القمر، واخلطها جيداً ثم اكتحل بها، فإن ذلك يشفي عينك.

فأمسك جحا بيده، وفتح كفه وبصق فيها، وقال:

- خذ هذه البصقة أجرة لوصفتك، وإن نفعتنا وصفتك زدناك.■

ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

الإمكان السُّنني للتغيير وحتمية الاستئناف الحضاري

من المشاريع الفكرية العملاقة في القرآن الكريم مسألة التغيير، وهو من المصطلحات اللاّمعة والمثيرة فيه، وهو من المفاهيم المركزية والمحورية له، التي وردت وفق نسَق مفاهيميّ متكامل، كأحد أهمّ المصادر المؤسِّسة للمعرفة والسُّلوك، ورغم التداول العُرفي لهذا المصطلح وفق الوضع اللُّغوي فإنّ السِّياق القرآني جعل له وَضْعاً شرعياً وواقعاً دلالياً، إذ لا معنى للبناء اللغوي في عالَم الأشياء إنْ لم يتحوّل إلى بناءٍ شرعيّ وواقعيّ في عالم الأفكار والقيم والسُّلوك بتغيير ما بالأنفس والآفاق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرّعد: 11).

فالقدرة على التغيير واجبٌ والتكاسل عنه إثمٌ، والآية نصٌّ على أنّ هناك تغييرين؛ أحدهما من الله جل جلاله، والثاني من الإنسان، وأنّ العلاقة بينهما هي علاقة سُننية سببية متلازمة كعلاقة المقدّمة بالنتيجة، وهو ما يعني أنّ هناك سُنناً شرعية متمثّلة في الأسباب البشرية كمقدّمات، وسُنناً كونية متمثّلة في القدَر الإلهي كنتائج، وأنّ التشريع الرّباني جاء من أجل المطابقة بينهما حتى يحدث التغيير المنشود بتلازم السُّنن الشّرعية مع السُّنن الكونية، مثل هذا الترتيب السُّنني المنهجي والمحكم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96)، فمقدّمة السُّنن الشرعية بالأخذ بالأسباب اختيار «الإيمان والتقوى»، يترتّب عنها نتيجةٌ حتميةٌ بتدخُّل السُّنن الكونية والقدرة الإلهية استحقاقاً بالفتح عليهم من بركات السّماء والأرض.

مراحل الصعود الحضاري

وإذا أردنا أن نرصد المراحل التاريخية لصعود أو سقوط أيّ حضارة فإننا نلخّصها في المراحل التالية:

1 - مرحلة الرُّوح: وهي مرحلة الإيمان بالفكرة والحماسة لها والجهاد في سبيلها، التي تبدأ نقطة الصفر فيها من «إنسان الفطرة»، كما قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الرُّوم: 30)، والدِّين القيم لا يلغي طبيعة الإنسان بكلّ غرائزه، بل يخضعها لقيَم شَرْطية لا تقضي عليها بل تنظّمها بما يساعده على أداء أدواره الحضارية وفقاً لقانون الرُّوح، فينتج لدينا إنسان العقيدة والفكرة والتضحية والفاعلية والعطاء والإنتاج والإنجاز.

2 - مرحلة العقل: إذْ تظهر مع وصول الحضارة إلى ذروة الإشعاعات تحدّياتٌ جديدةٌ نتيجةً لتوسُّعها، وضروراتٌ تجديديةٌ نتيجةً لاكتمالها، وتبدأ بالجنوح من الرُّوح إلى العقل لمعالجتها، وتبدأ الغرائز وثقافة الاستهلاك في التحرُّر التدريجي من سلطة الرُّوح ووازع الضمير، وهي مرحلة ضعف الإيمان وفتور الحماسة للفكرة، فيبدأ التوازن بين القيام بالواجب والمطالبة بالحق، وبين متطلّبات الرُّوح واحتياجات الجسد، وبين الحقّ في الدنيا والنصيب في الآخرة، وبين منطقية العقل وعاطفية القلب، وبين الامتياز الخاص والحقّ العام، وبين الإنتاج والاستهلاك، فيحلّ العدلُ مكان الإحسان.

3 - مرحلة الغريزة: وهي مرحلة ما قبل سقوط الحضارة، عندما يتوقف الإنتاج ويتعطّل الفكر ويُغلق باب الاجتهاد ولا يُنتبه إلى ضرورة التجديد، وهي مرحلة ضعف الإيمان وسيطرة الغريزة وانتشار ثقافة الاستهلاك وتحرُّر الإنسان من القيم الرُّوحية والأخلاقية واستباحة كلّ شيء؛ فتسيطر المادة على الرُّوح ويظهر إنسان الدنيا والغريزة والاستهلاك والإباحية، فينعدم العدل والإحسان معًا، وهو ما يلخّصه الحديث النبوي الشّريف في معرض الحديث عن السُّقوط الحضاري بتداعي الأمم علينا: «.. قيل: أومِنْ قلّتنا يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السّيل (عدم التوازن بين الكمّ والنّوع)، ولينزعنّ الله من صدور عدوّكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوَهَن، فقيل: وما الوَهْن يا رسول الله؟ قال: «حبُّ الدُّنيا (ظهور إنسان الدنيا والغريزة والاستهلاك) وكراهية الموت (غياب إنسان العقيدة والتضحية)».

حتمية الاستئناف الحضاري

لا يمكن التصديق في حقّ الحضارة الإسلامية بالخروج الكلّي لها من الدورة الحضارية نهائياً، والخلود في مرحلة ما بعد الحضارة، إذ إنّ المسار التاريخي للحضارة يبدأ بالفكرة والقيم، ثم بالكيان السياسي المصغّر لها وهو الدولة، ثم بالمنتج الذي يجسّد النّهضة وامتداده في الزمان والمكان والإنسان وهو الحضارة، وأنّ سقوط الحضارة الإسلامية ثم الدولة الإسلامية (سقوط الخلافة رسميًا عام 1924م) لا يعني السُّقوط الكلّي لكلّ عناصرها، بسبب بقاء الفكرة الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع، رغم المحاولات الضّارية للحركة الاستدمارية والاستشراقية التي اجتاحت العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث للقضاء عليها عبر المسخ الثقافي ومحاولات تدجين الهوية وعناصر الانتماء كالدّين واللغة والتاريخ والتقاليد.

ولا تزال الأمّة تمتلك عناصر الإمْكان السُّنني للتغيير والاستئناف الحضاري للإسلام، إذ تمتلك رصيد التجربة الإنسانية والتاريخية المتمثّلة في النُّبوّة الخاتمة، وتمتلك صحّة النّص السّماوي المحفوظ والمستوعب للأفكار والقيم، وتمتلك العقيدة الصحيحة عن الله والكون والإنسان والحياة، وتمتلك الأنموذج التطبيقي العملي والتجربة الإسلامية الواقعية السابقة للسّلف الصالح، وتمتلك امتداد هذا الأنموذج وتمثّله عبر الزّمان والمكان، وفق الحقيقة النّصية: «لا تزال طائفة من أمتي..».■

ليسَ أحد مِن صَحابة النبي ﷺ ذو سعةٍ إلا وأوْقف

وقفُك

يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

المساهمة:

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الإعلام الهادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

الرعايات الوقفية

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97271123 - 97228290

info@iwaqf.com

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

حملة الأقربون أولى بالمعروف

ابشروا بالفرج

لندخل الفرحة على

1000 حالة

من الغارمين

تبرع الآن عبر الخدمات التاليه 94064060 - 94064061 altkaful.com